





اسم کتاب کسر اصنام الجاهلیة ع/ د

مصنف ملاصدرای شیرازی ضمیمه دارد

مؤلف

خطی نستعلیق ۱۴ سطری

چاپی

سال چاپ یا تحریر ۱۲۳۷ ق عدد اوراق ۱۰۴

جزء کتب حکمت شماره

شمارهٔ عمومی ۱۱۰۳۸ شمارهٔ قبض

واقف حاج محمد امرائی مجرد تاریخ وقف ۱۳۵۰/۱

طول ۱۴ عرض ۹ کنجه

لما وقع لبعض صادقي العرفاء المجذوب المراد من حضرة الربوبية ظهر بعد العبودية
هو البقاء بعد الفناء ودوام الصحو بعد المحو فان المجذوب لكمال الانسان قد يرجع بنفسه الى رتبة
ولم يصل الى رتبة الا بعد الفناء عن نفسه كما قيل من ثبت بملكوت رآه مستند شهيد
الى رتبة ملك الشهادة مشاهدة ثم البصر سائرا الى الله وصفاته ثم البصر سائرا
في الله الى الخلق بمقام العبودية مقام السير في الحق الى الله ومقام فنائه و
فنائه في العبودية ووصوله الى الربوبية مقام السير في الله ومقام [illegible]
رجوعه الى العبودية مقام السير في الله الى الخلق ويعبر عن مقام الفناء بمقام الولاية
وعن مقام البقاء والصحو بعد الفناء بمقام النبوة وفي هذا الكشف ان الولاية [illegible]
الطالع النبوة في نفسه الارض [illegible] ينتهى الى الغاية [illegible]
[illegible] الولاية [illegible] التي لا تنتهي الا بانتهاء [illegible]
[illegible] لان مقام [illegible] التحقيق [illegible]
ان ينتهي الى [illegible] الفناء [illegible] لان الحق [illegible]
[illegible] سلطان [illegible]
الولاية [illegible] فان [illegible]
[illegible]
[illegible]

فانيا عن نفسه موجودا بوجود الرب موصوفا بصفاته متخلقا باخلاقه جل جلاله

الرب انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكذلك العبد اذا فنى عن نفسه البشرية

بربه الكامل في العبودية يتصرف في الكائنات باذن الله وارادته وبعض ما في

المقام بقرب النوافل حيث يكون الحق يده الباسطة وعينه الناظرة

واذنه الواعية كما قال المولوي المعنوي عارف رومي [illegible] خواجه

بنده كردند [illegible] والحديث المذكور في كتب [illegible] الانوار جابر المذكور

انه تمنى رجل من جابر رضي الله عنه وهو في الكوفة ان يصل الى خدمة مولانا [illegible]

في المدينة فقال له غمض عينيك ثم افتح فلما فتح عينيه كان في المدينة عند

باب الامام عليه السلام [illegible] جابر عنده ثم سئل عنه عليه السلام

ما يشتهي [illegible] مرة ان يعود الى الكوفة [illegible]

الكوفة فلما قال كنت عند قوله في الكوفة وفي المدينة وعند قوله

فكان في الكوفة والحديث مسطور في بحار [illegible] معتقد في

عن نفسه والرتبة الثانية وجهه على الكثرة الخلقية في مقام الالوهية قيل

چندان برو این راه که دوئی برخیزد گر هست دوئی به رهروی برخیزد

تو او نشوی ولی اگر جهد کنی جائی برسی کز تو توئی برخیزد وبعض عبر عن هذا

المقام بالبقاء بعد الفناء واي البقاء بالرب بعد الفناء عن نفسه

بلى

للكمال الجمعي والصفات التي في الرب وبارتباطه وانبثاثه العلة وايجاده له
ولمرارة احوال العلة والرب موجد للجميع فيكون المعلول متخلقا بخطوط الكمالات
المفقودة في العبد في ذاته موجودة في الرب في حيث ان العبد مظهر للرب جعل
وصف كمالي ان الرب موصوف به وايجاده له لظهور الاثر في العبد كاملا
ظهور نور التسع وهو في ارتو مثنت نظر لولاي لم اكن لولاك
فهذا الامر خفي وبطن في الربوبية ظهر في العبودية وباطنها الى العبد كالجمع
هو يصير للرب والعلة والمعلة والربوبية الجمع والعلة والادراك الجمع والى العبد بالعلية
فعند ادركت العلة والرب في وجهه واذا ادركت العلة فعند ادرك المعلول
والصفات الكمالية الموجودة في العلة والرب بعنوان صالة والمفقوده لا توجد في الجمع
والكل الا بحق النقص والنقصان والتعطيل والتعبير والمعلول علامه لها بان جهالة
والعلة والسطح في ثبوت الوجود والكمالات حقيقة له لكم والمعلول والسقطة
في انه خاف الوجود والكمالات للعلة خافية في المعلول وجدت في العلة وما خفي في العلة
وبطن ظهر في مقام المعلول ولاجل ثبت له لانه واسطة في الجمع لاثبات ذلك
العلة وبالجملة وهو الوجه الآخر ان العبادة والعبودية اذا وجدت علوا الرب
وكل انها تصير سبب للوصول الى الرب في الاتصاف بصفاته والتخلق باخلاقه
فكنه العبودية درجة مآله الربوبية لان غاية العبودية ... وكنهه هو نصير العبد

وتیم بر همه چیز که هی تو بود از لمعه ای ملمعه ای توجه بسیار لمعه مدلالة کل فرد من افراد
الموجودات الآفاقیه والانفسیه علیه تعالی لعدم استقلال فی الوجود وعدم مباینة له
فی الحقیقة الصانعه وحاجة الیه تعالی فی دلالته علی ذاته فانه لیس موجود سواه حتی ینظر الیه
والنظر فی کل موجود هو النظر الیه کما قالت الحکماء فی علامات شتی الاوراق آیة
قبل او معه او بعده حقیقته باعتبار تقدم الاصل علی التابع والمتبوع نسبته الی التابع الفرع
ومعیته باعتبار ان النظر الی الظل والعکس هو النظر الی الظل والعکس الی الاصل
فانه لیس سواه موجود بالحقیقة حتی ینظر الیه تعالی فی ذاته که ظهور دارد
کالشمس همه اند غیر از تو عالم دگر نیست فدلالة کل شیء علی ذاته ودلالته
علی ذاته وفی کل شیء له آیة تدل علی انه واحد وغیر ذلک رتبه بر کسی در ختان
ستر و نظر هوشیار ... معرفت کرد کار واما الفقرة
الثانیة ففیها ایضا توجیهات ثلث عاق وخاص واخص اما الاول انه لما
کان معنی العبد ذلیل وحقیقتها وجوهرها هو محض الفقر والحرمان له والحرف
المحتاجة ومحض الحاجة الی الاله والرب ولا حقیقة للعبد هو عبده الا نفس الفقر
ومحض الحاجة الی الرب فهذا الجوهر الذی حقیقته وذاته محض الفقر کنهه دار وصله
هو الرب لکان العبد هو عبد ومعلول مظهر لربه وعلته وکل ضعف کالته
عن غنی الاصل ولکنه والثانی التام واما حالة هو فی المعلول
بحسب النقصان والقصور والتبعیة فکل عبد ومعلول فی ذاته فاقد وعادم

الذي هو نفس ذاته وبرهانهم هذا شبيه بالسلم وهو اوثق البراهين
واسد الدلائل واحصر الشواهد واشرفها فقد دل على ذاته بالوجه
الذي هو عين ذاته ونفس حقيقته واما البيان الثالث وهو البيان
الاخص فهو على مذاق اهل الكشف والتوحيد وهم القائلون بوحدة
الوجود والموجود والحصر الموجود في الواجب لذاته ان الوجودات
الامكانية والموجودات الكثيرة ظلال وعكوس ولمعات وذرات وتجليات
فهو الاصل وما سواه تجلياته وفروعه ولوامعه والموجود الحقيقي والمتحقق بذاته والكائن
بنفسه هو الوجود المطلق وما عداه بحث ما ليته الوجود الا اي كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا نعم ما قيل معشوقة بكنت ليعتب هزار اينه
از بهر نظاره صد هزار اينه بيش در هر يكي از اين اينه ها نموده بقدر صفاتت
وصفا صورت خويش ولقد يكي شاعر وصد هزار ساغر يكي غو وصد هزار
يكي لطفه وصد هزار نشانه يكي طائر ومحلها شيانه ولما كانت ميونته للاسماء
المطلوقة ميونة صفة لا ميونة عزلة كما اوصى كلام سيدي الاولياء ومولى العرفاء
روحي وجسمي له الفداء توحيده تميزه عن خلقه وحكم التمييز ميونة صفة لا ميونة
عزلة فهذه النظر النظرة كل موجود في الموجودات المطلوقة بما هو اثره وصنعه
النظر اليه لانه اصله وسد اثره وعلته ومنشئه كما قيل بدريا بنگرم دريا تو بينم
بصحرا بنگرم صحرا تو بينم بهر جا بنگرم از كوه واز دشت نشان از قد رعنا تو بينم

الدليل يطلق على الأنّي الذي هو الاستدلال في المعلول على العلة وفي الأثر
على المؤثر ويقابله البرهان فهو الاستدلال في العلة على المعلول وفي الصانع
على المصنوع ومن المؤثر على الأثر ويقال له اللمّي وقد يطلق الدليل على الأعم
من الأنّي واللمّي ولما لم يكن للواجب تعالى علة فلا برهان عليه والدليل عليه بمعنى أخص
ع الأنّي وهو النظر إلى المعلول والأثر ليؤدي إلى العلة والمؤثر ولما كان
فاعلية الواجب تعالى وعليته وتأثيره لمعلولاته ومجعولاته بنفسه وبذاته من دون
حاجة إلى آلة تعينه في فعله أو واسطة تؤيده في تأثيره وإيجاده للأشياء
المخلوقة المجعولة بل يوجد الأشياء بذاته وبنفسه فقد صدق عليه أنه دلّ على
ذاته بذاته أي خلق الدليل الدال على ذاته بذاته وبنفسه من دون احتياجه
الغير في تأثيره وعليته وفاعليته بل هو فاعل بذاته فاعل بنفسه موجد لما يليه
ومخلوقاته بنفسه وهذا المعنى على مذهب المتكلمين وأما البيان الثاني
وهو البيان الإلهي فهو على مذهب الصديقين من الحكماء والمتألهين
وهم الذين يستشهدون بالحق عليه ولا يستدلون من الإمكان با
والممكنة ولا من الحدوث والحوادث بل يستدلون بالواجب الذي هو في نفس
الأمر بمعنى حقيقة الواجب ونفسه على ثبوته تعالى وخلاصة دليلهم أنه لا شك
في وجود موجود وإن كان الواجب ثبت المدعى وإلا لزم الانتهاء إليه
لبطلان الدور والتسلسل فكأنهم استدلوا به عليه لأن الاستدلال بالوجود

الذي

روح من عنده فذلك على آله واولاده وامنائه وخلفائه الذين هم
وسائط عالم الايجاد وبايديهم مفاتيح ارزاق العباد وشفعاء المذنبين في يوم
المعاد الذين هم سفينة من تمسك بها نجى ومن تخلف عنها غرق وصراط الله الذي
من سلكه اهتدى ومن اعرض عنه ضل وغوى وهم قسيم الجنة والنار الذين حبهم
حسنة لا يضر معها سيئة وبغضهم سيئة لا ينفع معها حسنة سيما ابي الائمة
وكاشف الغمة الذي قال في حقه النبي صلى الله عليه وآله انا وهذا ابوا هذه الامة الذي هو مع
الحق والحق معه ولعنة الله على اعدائهم ومخالفيهم ومعانديهم اجمعين الى يوم الدين
اما بعد فيقول اقل الموقنين واحقرهم قدرا وجزاء واكثرهم والبرهم
خطأ وجرما الراجي الى عفو ربه الكريم ابراهيم ... من اهل ... والاحباء
والاصدقاء ممن لا يجوز مخالفته ان ابني لم تقدر لي التمكن من الليل ... في شرح
المطلع المليح الوارد في دعاء الصباح يا من دل على ذاته بذاته ... قول
جناب محقق الحقائق ومدار ... الامام الذي لا يزال بالحق والصواب ... مولانا
وسيدنا جعفر بن محمد الصادق فداه ارواح العالمين ... في المصباح
العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في
الربوبية وما خفي في الربوبية ظهر في العبودية ... امره
ودجت مسئلته ونقول اما الفقرة الاولى فيها عبارات ثلث عامي وخاص
واخص اما الاول فهو على مسلك اهل النظم ان الدليل لغة ما يدل على الشيء
اي شيء كان منه كالدال او مدلولا مقارنا ام مباينا وفي اصطلاح اهل الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرد في الوحدانية وتوحد في الفردانية وتنزه في الصمدانية وتقدس
في السبحانية الذي احتجب في شعاع نوره واختفى من غاية ظهوره تنزه عن الخلق بجلاله
وتجلى بصفات كماله الذي ابدع العقول الكاملة لمشاهدة جماله واوجد النفوس الناقصة
المستكملة لتصير مشتاقة لوصاله واخترع السموات العلا لتكون شواهد قدرته وكون المكونات
السفلى لتصير دلائل صنعه وفعاله وخلق الانسان وعلمه البيان ليصير مرآة لجماله وجلاله
واظهر ذوات الموجودات لتصير سبيلا لمعرفة ذاته وتجلى في ماهيات الكائنات لتكون
مرآة لظهور اسمائه وصفاته قرب من عباده في عين المغايرة حتى كان معهم اينما كانوا
[illegible] وهو معكم اينما كنتم وبعد عنهم في عين القرب الا كما هو حيث انه لا [illegible]
[illegible] فيهما الا كذا [illegible] فسبحان من [illegible]
علوه وعلائه دنوه وحقيقة [illegible] في نفس [illegible] وكل شيء هالك
الا وجهه [illegible] سواه [illegible] الكريم ليس [illegible] سواه
حتى يكون [illegible] لا يحيط به احد غيره [illegible] على كل شيء شهيد وهل
شيء محيط [illegible] المصطفى من خلقه [illegible]
مرتبة [illegible] الوجود عالم
الملك والملكوت [illegible] نزول الوحي [illegible] محمد الذي
[illegible] لولاك لما خلقت الافلاك [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ارشدنا سبيل الهداية والرشاد وهدانا طريق الوصول
الى المبدء والمعاد ونهانا عن سلوك سبل الغي والضلال وحرسنا عن الخطاء
والزلل في الاقوال والافعال وابعدنا عن متابعة اصحاب الاهواء والجهال من الفرقة
ارباب الحجب والجبال المتشبعين من سمات الابطال من الرجال بصفات
الناعقات في المحال والساقطين في مهوى الغفلات والجهالات الى نفين(؟)
في اكام الشهوات الهائمين في اودية الزيغ والضلالات والصلوة على سيدنا
ومقتدانا سيد الاولين والآخرين وآله صفوة الخلايق اجمعين المعصومين
عن الخطايا والعصيان المقدسين عن السفه والبطلان صلوة توازي
وفاء ارشادهم وتاديبهم وتحاذي كفاء هدايتهم وتهذيبهم اما بعد
فيقول المفتقر الى تاييد الله الاعلى صدر الدين محمد الشيرازي القومي اني رايت
جماعة كثيرة من الناس في هذا الزمان الذي تعاكست فيه ظلمات الجهل والطغيان
في البلدان وانتشرت فيه غياهب السفه والبطلان في اركان اهل الكون
والعمران مكبين بتمام الجد مع ملازمة الجهل والهذيان في العقايد والاقوال

ومما اشتد التقطع والخلف في الاعمال والافعال وكان منشأ شغفهم
في القول والعمل هو الامر الذي قد عمت داهيته وعظمت فتنته واشتدت
آفته وانتشرت مصيبته وغلب على اكثر الطبايع افاته وضره وكثر على
الفطر السليمة والعقول القاصرة الهيولانية شره من حسبانهم وغاية
شيطان الخيال نهايته وحسبانهم ارباب الكمال وظنهم انهم مع انغماسهم
عن العلم والعمل مشتبهون بارباب التوحيد واصحاب التفريد وتحجبهم بان
اهل العصر والان يعرفون سنن الرجال من حلية الشناعات
في الحال وعلاهم عن الكشف حقيقة الحال واظهار العقيدة الالهية المستحقة عنده
المهيمن المتعال واتباعهم واقتدائهم واحدا منهم يدعي الخلافة والولاية الالهية
وقربه ومنزلته وكونه من الابدال المقربين والاوتاد الواصلين لما سمعوا
منه كلمات واهية وزخرفات شطحية تخيل لهم ان فيها شيئا من الكرامات
والمكاشفات وتوهمهم انها اخبار الهية واسرار ربانية فهذه وتركوا
تعلم العلم والعرفان ورفضوا كتاب العقل المقتبس الحديث في القرآن وعطلوا
ما اعطاهم الله تعالى من المشاعر والمدارك عن اعمالها في سبيل الهداية

والورث ودحرموا ما رزقهم الله افتراء عليه لصرفها في غير ما خلق
لاجله لسبب الجهل والغفلة ثم لا كفر عليها ولا له الدراية ولا نهى لهن العقول
السليمة والنفوس الساذجة ما الاخير لهم في ترك الظواهر من الاعمال
والافعال البدنية التي يختبر فيها ضرب من النجاة ولا ثمرة لوجودهم الا
في مزاولة المكاسب والصنايع المدنية التي فيها نوع معاونة لابناء
جنسهم ومعاونة ومكافاة وبها يتخلصون عن عذاب الله تعالى في المعاد
وينجون من العقوبة على المعاصي والسيئات لقصور الفطرة والاستعداد
ولقد تبين جماعة من هؤلاء العميان واشباههم ونظائرهم في العقل
والاستعداد وارتقى منهم قليلا في درجة المعرفة والسلوك وتشبثوا
بذيل ناقص منهم في العلم والعرفان وقاصر مثلهم في الدين والايمان اما
نقصانه في العلم والمعرفة فلشهادة جهله واصراره وضلاله واغتراره
وكثرة شهوته وخطائه وعنائه واما قصوره في الدين فلكونه محترقا بنار
الشهوات مستغرقا في بحر اللذات اسيرا في ايدي الظلمات ملسوعا بلسع
حيات النعومات نهشته عقارب الشهوات وتماسيح الدور واللهوات فلا يزال

عملاء من الشبهة واكرام الحشاء ويؤذي الجلاس والندماء من اكث
والتزاوقاته في التلاعب والتمذق بالصبيان والمردلين والمنادمة
مع السفهاء والولدلين واستماع التغني ومزاولة الالات اللهو واللعب
والخسران واسباب السهو والخطاء والنسيان والمبعدات عن
الرحمة والرضوان والجنة والرضوان فمع هذه الآفة الشديدة
والآهية العظيمة وجدت جماعة من العميان وطائفة من اهل السنة
والخذلان دعوا فيه علم المعرفة ومشاهدة الحق الاول ومجاوزة
عن الاحوال والوصول الى المعبود والملازمة في عين الشهود ومعاينة
الجمال الاحدي والفوز بالبقاء السرمدي وحصول الفناء والبقاء دائم الله
انهم لا يعرفون شيئا من المعاني الا بالاسم والمباني ولا ينظر احد منهم
الى اصناف العلماء بعين الازدراء حتى ان ارباب الصناعات والحرف
يتركون صنايعهم وحرفهم ويلازمونهم اياما عديدة ويتلقفوا منهم
تلك الكلمات المزيفة المزخرفة ويستحسنونها فضلا عن غيرهم من العوام
ثم يرددونها كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن اسرار الحقائق وضماير القلوب

مخبر عن سر الاسرار فيستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقولوا انه
الهب وانهم اجراء يستعون ويقول في حق اهل العلم انهم بعلومهم
عن الشهود محجوبون وبالحديث عن الله من غير الوصول مشتغلون ويدعي
لنفسه ولبعض الحمقاء من مريديه انهم الواصلون الى الحق وانهم
من المقربين وكمال انهم عند الله من الفجار المنافقين والله يشهد انهم
لكاذبون وعند اهل الله وارباب القلوب من الحمقاء الجاهلين والاشقياء
المردودين ومن هؤلاء من افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون وذلك لان احدا منهم
لم يكن عمله بمرتب ولا قلبا براقب ولا نفسا بمهذب ولا خلقا يؤدب سوى
اتباع الهوى والشيطان واشتغال الشهوات ومشاركة الناقصين من
اهل اللهو والهذيان والخسران وربما يقول بعضهم الاعمال بالجوارح لا
وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله وواصلة الى معرفة
الله عاكفة في حظاير القدس ثم انما الخوض في الدنيا والشهوات بابداننا

فقي

صحن مع الشهوات واللذات بالظواهر والابدان لا بالبواطن
والقلوب ويزعمون ان مباشرة الشهوات ومزاولة المعاصي واللحظات
لا تبعدهم عن طريق الله لقربهم منه وتمكنهم لديه ولا يعلم الا حمق
السفيه الزنديق ان هذا الكلام المزخرف المنتج عذاب الحريق
لا يرفع درجة نفسه الخبيثة عن درجة الانبياء وعليهم الصلوات والتسليمات
اذ كانت صدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يبكون عليها
ما يعبرونه معصية وذنبا ويتوبون عليه سنين متوالية وقد نبه الله تعالى
اهل السلوك العلم والعمل وحذرهم بابلغ وجه وابلغه عن اتباع الهوى
والمشتهيات الدنياوية في حكاية بلعم بن باعورا اذ قد شبهه بالكلب
بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الاية ثم تارة الى
ان من خصه الله تعالى بآية من الكتاب والحكمة والعبادة والطاقة ثم وكله
الى نفسه فمن صاحبته نفسه الامارة بالسوء ان ينسلخ منها ويميل الى الدنيا
وزخارفها وشهواتها ويتبع هواها وطلب المال والجاه والشهرة والرياسة
فلما وقع فرغ همته العلية عن ذكر طلب الحق ومحبته ادركته هزة الشيطان

وحبلته م

من الهالكين الضالين عن الحق وطلبه بتعليم ان المعصوم من عصمة
الله تعالى كما قال في حق يوسف عم وهم بها لولا ان رأى برهان ربه
وفيه اشارة الى ان لا يأمن السالك المحق مكر الله ولو بلغ اقصى المقامات
فيمكن ان لم يدركه بعناية لا عمل ولا علم وكان غريق بحر الشهوات
اسير ايدي اللذات محرق نار الظلمات فوظيفة السالك الصادق بل الواصل
المحق ان لا يتفق على نفسه ما دام كونه في الدنيا ابواب الملهيات
والمرغوبات وفي الفتوحات النفس مع هواها في كل حال كما كان حال البر
والائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين والاكابر الماضين من عظماء
الله والعارفين ومن الاكابر من نور قلبه ولا يفتح على نفسه ابواب التنعمات
والتمتعات الدنياوية من الماكل والمشرب والملبس والمركب وليحترز عن
اكل الشبهات والتوسيع في الدنيا والتسلط في البلاد ويتبع الهوى
والاخلاد الى الارض فان قوله تعالى في هذه الاية ولو شئنا لرفعناه
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه تنبيه منبه على ان طالب العلم
وان بلغ في سيره وفكره الى الدرجة العليا والرتبة القصوى يجب ان يستيقن

ان

الرفعة العليا والدرجة العظمى فاذا التفتت الى ماسوى الحق وركن
الى اهل الدنيا ومال الى الشهوة واكبّ عليها تنزله الغيرة الالهية
ويستدرجه الى اسفل دركة ما اخس فيها الكلب كما قال تعالى فمثله كمثل
الكلب في شهوته وحرصه ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي يصير
بالاستدراج بحيث ان نصحته ووعظته ونبهته عن خباثة حاله
وضلاله لم يقبل ولم يتنبه بل يستقبلك بالعداوة ويتشبث باعدائه
ويقابلك بالانكار ويتشبث لسوء الخلق وقلة الاحتمال وان
تركته يخلد الى ارض الشهوات ويتبع الهوى فلا استبعد ممن فقد عقل
يدعي العلم والتقوى ويزعم ان لا ضرر في اتباع الهوى اذ لا نظر له الى سفيه
الاحمق الى كتاب الله وما في آيات القرآن تلاوة وفهما وايقانا
ليعلم ان الله تعالى كيف حذر انبيائه الذين هم احب خلق الله اليه
عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وتم التكذيب

بالآيات ترك العمل بها والغرور والحسبان وقوله فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون اي اخبرهم عن احوال المغرورين المذكورين
لعلهم يحترزون عما هم عليه من اعمالهم وافعالهم ثم ان كثيرا ما
راينا جماعة من المتكلمين لما رأين كياسة عوجاء وفطانة بتراء بعد
ما اشتغلوا بفنون من المقدمات العقلية والابحاث الكلامية
تشوشت عليهم الظواهر وتطرقت اليهم اعتراضات وتخاطرت
لهم تناقضات في اصول العقلاء التي تلقفوها منذ اول الصبا
تقليدا ويا ليتهم اكتفوا بها ولم يشرعوا في التصرفات الخيالية
لانهم لم يحصلوا القدم في ما شغلوا عن التقليد الذي هو اولى لنا قصين
عن مراتب انوار اليقين ولم يصلوا الى مقام الرجال البالغين
العارفين بالمبدء الحق العالمين بيوم الدين فاختل اصل اعتقادهم
في الدين اختلالا عظيما وفقد ايمانهم فسادا مبينا فاظهروا ذلك
في ضمائرهم وانكف عنهم عقال الشرع ولجام التقوى فاسترسلوا في
الشهوات واتباع هوى النفس وهذا كله لان نظر عقلهم كان ابدا مقصورا

على صور الاشياء وقوالبها الخيالية ولم يمتد نظرهم الى اسرارها
وحقايقها ولم يدركوا الموازنة بين عالم الشهادة وعالم
الغيب ففات عنهم ذلك وتناقضت لديهم الامثلة الواردة
في لسان الشرايع والنبوات فما هم ادركوا شيئا من حقايق
الايمان بالله وصفاته وآياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر ادراك الخوض ولا هم آمنوا بالغيب ايمان العوام
فاهلكتهم كياستهم البتراء وافسدتهم بصيرتهم الحولاء وهم
الاخرون من الحق الناقصين والعمياء الى الباطن والعجب ان اكثر
ناقص لا وجب كماله ونقصانه تقليد الغير ثم لم يقلدها ويا مرشدا
بر مقلد عارفانها الكافرين باضعف ولطف والطوف چون دیده راه
بینی ندارد قاید قرشی به از کاوش وجملة الامراض اكثر اسباب
اغاليطهم ودس وسوس الشيطان في صدورهم وخدع الوهم لعقولهم
لعقولهم امراض الاول ان بعضهم ربما اشتغل بالمجاهدة والدخول
في الاربعينات والتزيي بزي الصوفية ولبس المرقعات والشروع

في اخذ البيعة من المريدين والانتصاب لمقام الارشاد
والهداية كل ذلك قبل احكام العلم بالله وصفاته وافعاله
وكتبه ورسله واليوم الاخر ومعرفة النفس الانسانية وعرائبها في
العلم والعمل وان اي العلوم هو المكمل لها واي عمل اياها من
المقربين والعناصر بها الى جوار رب العالمين وان اي الاعمال
هو المعتق لرقبتها عن اسر القيود المنجي بها عن حضيض الاجسام
الى شرف الارواح المخلص اياها من مصاحبة الموذيات الى
مجاورة القادسات فهذه شرائط الى هذه مع النفس والرياضة
لقواها التي هي مطايا الانسان في السفر الى الله تعالى والشروع
في سلوك طريق اهل الله وارباب القلوب لمن وفق لها وخلق
لاجلها والا فالعمل بالتقليد والاقتداء بالعلماء ولا شك انه
يؤدي الى النجات ويورث الخلوص عن العقوبة وعذاب الجحيم والوصول
الى نتايج الحسنات من جنات النعيم فالناقصون وضعفاء
العقول اذا رأوا رجلا وضع في الحلق وتكلم بكلمات شطحية مع

تشبه بانه الزي واللباس بالشيوخ والمتصوفة زعموا ان فيه
شيئ من الكرامات والاحوال والثاني وهو اعظم الاسباب
في الاغواء والارشد الاشياء في اضلال الخلايق عن المحجة
البيضاء واقويها في اثارة البدع والاهواء والانحراف عن
سبيل الرشاد وسلوك طريق يؤدي الى الهلاك والفساد
وقوع شيء مما يسمونه خوارق العادات ويعدونه من الكرامات
وهو من الشعبدة والحيل التي يتعاطون بها اهل المخاريق والمشعبذين
واصحاب الفال والزجر وامثالهم ولو فرض وقوع مثله عن النفوس
الشريرة الخبيثة فهو اما ان يكون من اعانة الجن او الشعبدة
والحيل ان كان مع التعمد وحيلة واستعانة بامور يوجب للمس
دهشة وللخيال دعة وحيرة وفي الناقصين حيرة لضعفاء
النفوس واقوياء الاوهام من الصبيان والعوام واما ان يكون
من جملة الاستدراجات التي وقعت او سيقع من المدعين
الضالين المضلين ولم يعلم احد من هؤلاء الحمق المريدين المفلسين

في اخذ البيعة من المريدين والانتقاب لمقام الارشاد
والهداية كل ذلك قبل احكام العلم بالله وصفاته وافعاله
وكتبه ورسله واليوم الاخر ومعرفة النفس الانسانية وعجائبها في
العلم والعمل وان اي العلوم هو المكمل لها واي عمل اياها من
المقربين والعمائر بها الى جوار رب العالمين وان اي الاعمال
هو المتعلق لرقبتها عن اسر القيود المنجي بها عن حضيض الاجسام
الى شرف الارواح المخلص اياها من مصاحبة الموذيات الى
مجاورة القادسات فهذه شرائط المجاهدة مع النفس والرياضة
لقوائها التي هي مطايا الانسان في السفر الى الله تعالى والشروع
في سلوك طريق اهل الله واصحاب القلوب لمن وفق لها وخلق
لاجلها والا فالعمر بالتقليد والاقتداء بالصلحاء ولا شك انه
يؤدي الى النجات ويورث الخلوص عن العقوبة وعذاب الجحيم والوصول
الى نتايج الحسنات من جنات النعيم فالناقصون وضعفاء
العقول اذا اراد ارحيلا وخلا في الخلق وتعلم لكلمات شطحية من

لم

تشبه بهم في الزي واللباس بالشيوخ والمتصوفة زعموا ان فيه
شيئا من الكرامات والاحوال والثاني وهو اعظم الاسباب
في الاغواء والرشد والاشياء في اضلال الخلايق عن المحجة
البيضاء واقواها في اثارة البدع والاهواء والانحراف عن
سبيل الرشاد وسلوك طريق يؤدي الى الهلاك والفساد
وقوع شيء مما يسمونه خوارق العادات ويعدونه من الكرامات
وهو من الشعبذة والحيل التي يتعاطون بها اهل المخاريق والمشعبذين
واصحاب الفال والزجر وامثالهم ولو فرض وقوع مثله من النفوس
الشريرة الخبيثة فهو اما ان يكون من اعانة الجن او الشعبذة
والحيل ان كان مع التعمد وحيلة واستعانة بامور يوجب التلبيس
ودهشة والخيال دقة وحيرة وفي الناقصين حيرة لضعفاء
النفوس واقوياء الاوهام من الصبيان والعوام واما ان يكون
من جملة الاستدراجات التي وقعت او سيقع من المدعين
الضالين المضلين ولم يعلم احد من هؤلاء الحق المريدين المفلسين

من الحقد والرشد والعاطلين من الهداية والسداد لم ظهور شيء
من الشعبذة والامور الغريبة على مثل هذه النفوس الشريرة
بلا سبق اعمال صالحة وتهذيب صفات نفسانية ومتابعة
قوانين شرعية اوّل دليل على غيه وضلاله واعدل شاهد على
كذبه وادباره وفساد عقله وخياله فان اظهار خوارق العادات
عن مثله ليس الا شرا وفتنة ووبالا على المسلمين وضررا عظيما
وفسادا مبينا في الدين وقى الله شره عن الخلائق ودفع الله ضره
عن الناس اجمعين لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب
اليم حيث لم يساعدهم التوفيق ولم يوافقهم الهداية فلم يزدهم
كثرة الآيات وسهولة المهمات الا قسوة على قسوة ولم يزدهم
من مكامن التقدير الا شقوة على شقوة وذلك لان الله تعالى
اراهم بعض الآيات فرادى بنظر الحس والوهم ولم يريهم البرهان
العرشي الذي تراه القلوب الصافية المنجلية بنور الدين وطاعة الشرع

المبين فيحجزهم عن التكذيب والانكار كما في قوله تعالى
وهم به لولا ان رأى برهان ربه وسئل الحسين بن منصور عن
البرهان فقال واردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن
تكذيبها فربما لاح لبعض المغرورين المهوكين حينما شرعوا
في الرياضات واخذوا في المجاهدات من غير قاعدة علمية
دينية ولا اقتداء بمتقي يرجع اليه ولا شيخ واصل يرشدهم او يحفظهم
او في مفاد روحانية بعض الآيات والروايات الصادقات
فاذا لم يكن مقارنا ببرودة البرهان مؤيدا بالتأييد الالهي ومؤكدا
بالعناية الازلية لم يزدهم الا عجبا وحسبانا وغرورا وشقاوة و
طغيانا واكثر ما يقع هذا البرهان بين الكماليين وكفرة الحسدة
الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون لاجل بعض صفاتهم
الفاسدة المشتملة على الافراط والتفريط لكونها مما ابتدعوها
رغبته في ميل القلوب اليها وشوقا الى طلب الشهرة عند الناس واما
هؤلاء البطالين الذين كلامنا فيهم فهم بمعزل عن هذا المقام

ايضا لعدم اشتغالهم بالرياضات والمجاهدات والخلوة والعزلة
والصمت وشيء من غلواء الرهبانية وبعض اهل الاديان والملل
اصلا الا الاشتغال بالشهوات واكل الحرام والشبهات فلما رايت
دفع هذا الشر امرا مهما في الدين ودفع هذه الشبهة وازالة التهمة عن
قلوب المتعلمين وسائر المبتدئين خطبا عظيما في تخليصهم عن
وساوس الشياطين فاستخرت الله وشرعت في ازالة وساوسهم
وحل شبههم وابطال سفسطتهم وفك عقدهم وهدم اغوائهم
واضلالهم وكسر اصنام خيالاتهم وقطع عروق اوهامهم وحسم باب اضلالهم
تقربا الى الله تعالى وتوسلا الى اولياء الله الشريعة الحقة ورؤساء
العصمة والهداية صلوات الله عليهم اجمعين فوضعت هذه
الرسالة وسميتها بكسر اصنام الجاهلية ورتبتها على مقدمة واربع
مقالات وخاتمة مقدمة ينبغي ان يعلم كل احد لمعرفة
حال من يحقق بمزيد كرامة وفضيلة بين سائر الناس وهو امور
الاول انه يعلم ان الانسان ينتظم ذاته من جوهرين احدهما نوراني

والاخر ظلمانی اما النور انه فهو النفس واما الظلمانی فهو الجسد
فالنفس حية علامة فعالة خفيفة والجسد ميت جامد ساكن
ثقيل الثانی ان يعلم ان حصول الكمال الانسانی وفضيلته
ورتبته على غيره انما يتوسط العلم والعمل المقتضيات لا غير والثالث
ان يعلم ان العلم الذی به يحصل للانسان الترقية في الكمال والارتقاء
من درجة البهائم الى درجة الملئكة المقربين ليس ای علم
كان فان كثيرا من العلوم التی اشتغل به الجمهور من علماء الرسوم
هو من قبيل الحرف والصناعات وانما العلم الذی ينفع في الاخرة
وانما يقتنيه علماء الاخرة ويعرض عنه علماء الدنيا وهو معرفة
الله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الاخر وعلم النفس
وكيفية استكمالها وارتقائها من درجة الحيوانات الهالكة الى
معارج الملكوت والروحانيات الباقية ثم اعلم ان الكمال
العلمی لا يتيسر لاحد الا بطريق الرياضات والمجاهدات الشرعية
والحكمية وبشرائط مخصوصة قلما يوجد لكل احد ولنوضح هذا الدعوى

تفهيما لمن اراد الفهم بمثال فنقول ان مثل النفس الانسانية
في ادراك صور المطالب الحقة وحقايق الاشياء كمثل المرآة
بالاضافة الى صور المتلونات وكما ان المرآت لا ينكشف فيها
الصور الحقيقة لامور احدها نقصان صورتها كجوهر الحديد قبل ان
يذوب ويصقل والثاني لخبثه وصداه ولكدورته وان كان
تام الشكل والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها
كما اذا كانت الصورة وراء المرآت والرابع لحجاب مرسل بين
المرآة والصورة والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة
حتى يتعذر بسببه ان يحاذي بها شطر الصورة وجهتها فكذلك جواهر
النفس الانسانية مرآت مستعدة لان يتجلى فيها حقيقة الحق
في كل الامور وانما خلت النفوس عن العلوم التي خلت عنها لاجل اسباب
خمسة اولها نقصان في ذاته كنفوس البله والصبيان فانه لا يتجلى
لها صورة المعلومات لنقصانها لكنها في الفطرة وعدم خروجها من القوة
الى الفعل بالرياضات والمجاهدات الفكرية والعلمية الدينية والعقلية

وهذا بازاء عدم ذوبان الحديد وصيرورته خالصا صافيا يرتسم
فيه الصور المرئية والثاني لكدورة المعاصي وخبثها الذي تراكم على
وجه القلب من كثرة الشهوات واقتراف الخطيئات فانها تمنع
صفاء القلب وجلائه فيمنع ظهور الحق فيه وشهود الحقيقة بقدر
ظلمته وتراكمه وهذا بازاء كدورة المرآة وخبثها ورينها وطبعها
كما اشار اليه بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقوله وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون والى هذه الاشارة بما روى
عن النبي صلى الله عليه وآله من قارف ذنبا فارقه عقله لم يعد
اليه ابدا اي حصل في نفسه كدورة لا يزول اثرها ابدا وقد بين
وجه ذلك في بعض اسفارنا وشروحاتنا بان كل معصية يقترفها
الانسان يوجب خسرانا ونقصانا لا حيلة له في دفعه الثالث ان
يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلت المطيع الصالح
وان كان صافيا فانه ليس يتضح فيه جلية الحق لانه ليس بطالب
للحق وليس محاذيا بمرآته شطر المطلوب بل ربما كان مستوعب الهم بتفصيل

طاعته البدنية او تهيئة اسباب معيشته الدنياوية ولا
يصرف فكره الا الى التامل في دقايق الحضرة الربوبية والحقايق
الخفية الالهية فلا ينكشف له شيء من الحقايق ولا يتجلى الا
ما هو متفكر فيه من دقايق آفات الاعمال وخفايا عيوب
النفس ان كان متفكرا فيها ومصالح معيشة نفسه او غيره لمن
كان متفكرا فيها واذا كان تقييد الهم بالاعمال وتفصيل
الطاعات مانعا عن انكشاف جلية الحال فما ظنك ايها المسكين
في حق من صرف همه الى الشهوات الدنيا ولذاتها وعلايقها
وطيباتها كيف يحصل له شيء من المعارف الحقيقية او كيف لا يمنع
من كشف الحقيق الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهواته المتجرد
الفكر في حقيقة من الحقايق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه
باعتقاد سبق اليه منذ الصبى على سبيل التقليد والقبول لحسن الظن
يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه خلاف ما
تلقفه من ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب عظيم به حجب اكثر المتكلمين والمتعصبين

للمذاهب

للمذاهب بل اكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض
لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جمدت في قلوبهم في نفوسهم
فصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق الخامس الجهل بالجهة
التي منها يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان
يحصل المجهول الا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا
تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطريق الاعتبار
فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فيتجلى فيه حقيقة المطلوب
لقلبه فان العلوم المطلوبة ليست فطرية فلا تقتنص الا بشبكة
العلوم الحاصلة بل كل علم فلا يحصل الا عن علمين سابقين
يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم
ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفحل والانثى ثم كما
ان من اراد ان يستنتج رمكة لم يمكنه ذلك من حمار وبقرة وانسان
بل من اصل مخصوص هو الفرس الذكر والانثى وذلك اذا وقع بينهما
ازدواج مخصوص فكذلك كل علم نظري فله اصلان مخصوصان وبينهما

طريق في الازدواج يحصل من ازدواجها العلم المستفاد المطلوب

والجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم المطلوب

ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله ان

يريد الانسان مثلا ان يرى قفاه في المرآت بازاء وجهه لم يكن

قد حاذى به شطر القفاء وان وضعه وراء القفا وبازائه كان

قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرآة ولا صورة القفا فيه فيحتاج

الى مرآة اخرى ينصبها وراء القفا وهذه المرآة في مقابلته بحيث

يبصرها ويراعي مناسبة بين وضع المرآتين حتى ينطبع صورة ما في

القفا في المرآة المحاذية للقفاء ثم ينطبع صورة هذه المرآت في المرآة

الاخرى ثم يدرك العين صورة القفاء وكذلك في اقتناص العلوم

طرق عجيبة فيها ازورارات وتحريفات اعجب مما ذكرنا في المرآة

ويعز على بسيط الارض من يهتدي الى كيفية الحيلة في تلك الازورارات

فهذه هي الاسباب المانعة للنفوس الانسانية من معرفة حقائق الامور

والا فكل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه امر ملكوتي

نور انه شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف
واليه الاشارة بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها الاية وفي الحديث كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه واليه الاشارة
بما روي في الحديث ايضا لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وفي الخبر القدسي لا يسعني ارضي
ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن الورع فاذا فهمت هذه
المقدمة تحقق وتبين وانكشف عند ذي البصيرة والعقل السليم
والطبع المستقيم المنصف ان مرتبة العلم والمعرفة التي بها يقع فضيلة
الانسان على سائر الخلائق وبها يتحقق الرياسة العظمى والوسطى
والصغرى التي هي النبوة والامامة والشيخوخة وبها يناط السعادة الكبرى
والمنزلة عند الله وهي المسئولة في دعاء النبي عليه وآله الصلوة والسلم
بقوله رب ارني الاشياء كما هي وبقوله رب ارني الحق حقا
وارني الباطل باطلا انما يحصل بالشرائط المخصوصة ويمتنع حصول احد

من الموانع المذكورة الخمسة فالنفس متى كانت ظاهرة الجوهر
صافية الذات غير متدنسة من الاعمال السيئة ولا صدية بالاخلاق
الردية وكانت ايضا صحيحة الهمة غير معوجة بالاراء الفاسدة و
العقايد الواهية ويكون مع ذلك ذات قوة فكرية واقعة في طريق
الفكر بتحصيل المبادي والمقدمات اليقينية فانها يوشك لن تتفطن
بالمعارف الالهية والحقايق الربانية فانه تترائى في مرآت ذاته
صور الاشياء الروحانية ومتى كانت كثيفة الجوهر متدنسة بالشهوات
مقيدة بما يستحسنه العوام ويتقبله من العادات معرضة عن اكتساب
العلوم الحقيقية واليقينيات والكشفيات فانها لا تترائى فيها شيء من
الصور الحقيقية البتة الا الصور والعقايد التي لا حاصل لها من قبيل
اضغاث الاحلام ورفع تلك الموانع لا يقع الا في مدد متطاولة
من الليالي والايام مع فطنة ثاقبة واسباب مهيئة واستاد مشفق
متاله رباني شديد التاله والبحث وانه نتيجة هذا المني كانت همته
الدنيا والشهرة عند العباد والتبسط في البلاد وكان الاخرة حرام على

على اهل الدنيا فلذلك التفطن بالمعارف حرام على من كان
اكثر همه وهمته استجلاب خواطر الخلق ثم على تقدير خلوص النيات
ورفع الآفات ودفع الموانع الداخلية والخارجية لا تحصيل
العلوم والمعارف الا بالاسباب التي ذكرناها مع الخلوات
والرياضات ومع استغراق التفنن عن الافكار العلمية والالتفاتات
الذهنية والى هذا جرت سنة الله التي لا تبديل لها ووافقه اهل البرهان
والكشف نعم قد يندر وجود نفس قدسية ونشأة نبوية او ولوية
يكاد زيتها يضيء اي زيت نفسه الناطقة لها قوة قدسية تقذف
فيها نور العلم ولو لم تمسسه نار التعليم البشري وليس معنى هذا ان النفوس
القدسية تعلم المطالب الكسبية من دون التفطن لمقدماتها ومباديها
كيف وقد برهن في مظانه ان العلم اليقيني لذي السبب لا يحصل الا
بعد العلم بالسبب بل المعنى انها تتفطن بالمقدمات لسرعة من غير
ترتيب حدود ووسائط بل مع تحدس بالمطالب والاطلاع عليها وعلى مقدماتها
بحسب الكشف فقد علم ان التفطن بالمقدمات النتيجة الربانية الحقة حاصل

بتلك النتيجة البتة ومن البديهيات الجلية والامور الواضحة
المنكشفة لكل احد فضلا عمن له ادنى فطانة ان من كان فاقدا
لشرائط الفضيلة العلمية وموصوفا بنقائضها واضدادها لم يصلح للمشيخة
والاقتداء والانتساب به من جهة مزية علمية توهم حصولها له ولا شك ان
اكثر من يراه في هذا الزمان قد نصب نفسه في مقام الخلافة و
الارشاد وتصفية الباطن وتسوية صفوف المريدين واعلان اصواتهم
بالصيحة والصفاء والتفنن في خارج بهم برفع الذكر ومد الصوت عند الاقراء
وتوسيع مفاخرهم بالانتساب الى الصلحاء والمشيخة والسداد والتعظيم
عن المنكرين والخطباء في الدعاء وقد تحقق فيهم جميع الموانع الحسنة
المذكورة التي هي نقائض شرائط العلم والمعرفة واضدادها كما لا يخفى على
الذكي المحقق والبصير المدقق عند ملاحظة شئونهم واطوارهم والتعمق
في اوضاعهم وادوارهم اما اولا فلانهم كانوا بحسب الخلقة ضعفاء
العقول غليظة الطبايع عامية الفطر جاسية القلوب غير قابلة للنقوش
العلمية ولا مستعدة للجلايا القدسية كالحديدة الغير المذابة التي هي

لا تنجلي

كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية
الله وما الله بغافل عما تعملون واما ثانيا فلانهم مع غلظة طبايعهم
وسخافة عقولهم وعدم لطافة نفوسهم مشغفين باللذات منطلقين
نفوسهم بالشهوات صارفين اعمارهم في استماع الاصوات والاكل
الشبهات وطعام الظلمة والحكام ورؤساء الرساتيق والاعوجين
وغيرهم من القرويين والبدويين الذين لا يعرفون اكتساب الحرام
ولا ينكرون شيئا من الحكام ومتاع الانعام عيال وحصل لهم
لعدما كان من اسهل الوصول والاتقاء ومعلوم عند اهل الحق
ان كل شهوة او خطيئة يرتكبها الانسان فبقدر ذنبه يكون
معوقا عن الكمال ممنوعا عن الاتصال بفيض علي ما يرد عليه من المبدا
الفعال فيكف يكون عارفا الهيا وعالما ربانيا من كان ديدنه
وعادته الاشتغال باللذات والشهوات والاقتراف بالسيئات
والمزاولة لسائر الحجب الظلمانية الساترة لوجه القلب عن شهود الحقايق

الربانية وشروق المعارف الالهية واما ثالث فلانهم مع
ذلك معرضون عن درك الحقايق منكرون لطور العلم وسلك
الحكماء قائلون جري ان العلم وان الحكماء وهم المبعدون عن الله
نستغفر يا ايها العاقد من اين حصل للانسان العلم والمعرفة مع انكاره
للعلوم واعراضه عن المعارف وتنفره عن الحكماء فان كان حقيقة
اهلا لكن ان يقصد في تعلمها اهمية وحيا طلبها كما قيل استعينوا على
كل شيعتها باهلها ورايت انهم مع هذه الحجب الظلمانية محجوبون
عن العلوم الحقيقية والمعارف الربانية باعتقادات عامية سبقت
لهم وسبقت اليهم منذ اول الامر فيلاحث ودعاية في صحبة
المسلمين فالارذال والجهلة والهمج من الرعاع لقولهم لم العلم حجاب
ولكن الله غني عن العالمين وعن عباده فما هي فائدة في ايقاعها
وان الشريعة لاهل الحجاب لا للوصلين وانها قشر لم يلفظ لا يمكن
الوصول الى لب الاسرار ولكن الشيخ الفلاني كان يتكلم مع الله
مرارا الى غير ذلك من الكلمات الواهية والاقوال الباطلة التي اشتغلت

بها نفوسهم في اول الامر واشتغلوا بتكريرها وسمعوا الحكايات
العوام فيها واعتادوا بالانتقاش بغير الحق بسببها ومن هذا الباب تحقيق
ترهات بعض المتصوفة وشطحياتهم التي لا معنى لها وهم ابدا
مشتغلون بتكريرها وتذكيرها وسائر ما كرر بحيث هذه الواهيات
من وصفات احلامهم والصور التي يرونها في منامهم ثم ينقلونها
لغيرهم مما لا يعتبر لها ولا معنى يعتبر بها بل اكثر ما يقولونه في اليقظة
ايضا من قبيل اضغاث الاحلام فيقع لي انها الوقائع اذا التحير
النظر في قلب الانسان هذه الصور التي لا معنى لها والنقوش
التي لا طائل تحتها بحيث لا يمكن المحو عنه ابدا من الاعتقادات
الواهية والتخيلات الفاسدة والاحلام الشيطانية فكيف ومتى
ينتقش نفسه بالصور المعقول او المنقول وقد امتزجت بالاراء الفاسدة
فما لم يمح هذه النقوش الواهية الباطلة عن لوح النفس لا يتجلى
لها صور الحقايق العلمية وحاصله انهم مع هذه الموانع التي
يستحيل معها انكشاف العلوم لو فرض انها تهذيب نفوسهم وصارت

نوعيته كما خلق اولا بالغرض والتقدير متى يمكنهم الوصول المطلوب
من المطالب العلمية مع الجهة الجهة التي يقع منها العثور على
ذلك المطلوب وقد بينا ان كل مطلوب كيتي له جهة مخصوصة و
مقدمات سابقة لا يمكن التوجه اليه الا بالتوسل الى تلك المبادي
سواء حصلت بطريق حدسي كما للانبياء والاولياء او بطريق فكري
كما للحكماء والعلماء ولا انه يتيسر لهم الرجوع الى الفطرة الاصلية
ثم الاشتغال بكسب العلوم وتحصيل المعارف في مدة قليلة وانى لهم
هذه المهلة من العمر وقد انقضت ايامهم واخترمت اعمارهم في
الاشتغال بغير الحق وكل ميسر لما خلق له والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم ... لكن بقي مذهب التحقيق
ومشرب التدقيق فرقا بينا يعرفه اهل النظر الدقيق والفكر العميق
ومن الامور المقررة عند اصحاب المعرفة والدين المنكشفة عند اولياء
الكشف واليقين لكن النفس اذا عميت عن امر فرجعها وعالمها وخفي
عليها معرفة مبدئها ومعادها اشتغلت عند ذلك بالمحسوسات واستغرقت

في بحر الشهوات الحيوانات ولبثت في ذاتها وتوهمت انه لا وجود لشيء
الا المحسوسات ولا اعتقاد الا على المشاهدات التي ينالها الحواس
الظاهرة من الدنيا ودنيات ولو توهمت امور الآخرة لتوهمتها
بعينها كالدنيا وزهراتها وشهواتها على وجه ادوم والذ واوفر
فلهذا يركن لحب طبعها الى الدنيا ويرضى بها ويطمئن اليها
وياس من الآخرة وينكر امر المعاد كما ذكره الله تعالى فقال رضوا
بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها وقال يئسوا من الآخرة كما يئس
الكفار من اصحاب القبور واعظم حجاب النفس عن ربها انما هو
جهالتها بجوهرها وعالمها ومبدئها ومعادها وان جهالتها انما هي
من السوداء والطبع الذي ركب على ذاتها ونقدته في جوهرها بسبب
سوء اعمالها وقبح افعالها ورداءة اخلاقها وملكاتها كما مر من
الاشتهاء بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
واما اعوجاجها فهو من اجل الاراء الفاسدة كما قال سبحانه وتعالى
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم واعلم ان النفس ما لم تزهد في

هذه الشهوات الدنياوية واللذات الحيوانية لا يبصر ذاتها
النيرة ولا يفتح لها ابواب السماء ولا يترال في ذاتها الشريفة
اللطيفة الشهية التي في عالمها والصور الحسية واللذات البهية
الاخروية التي وعدها الله تعالى لقوله وفيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال تعم ولا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون انتقال الالاولى
في ان لا رتبة عند الله عز وجل اجل من المعرفة بذاته وصفاته و
افعاله وان العارف هو العالم الربانية وان كل من هو اعلم
فهو اعرف واقرب عند الله هذه الدعوى غنية عن البيان عند
ذوي البصائر وقد مر من والكلام ما يكشف به هذا المقام من جهة
ان افضل اجزاء الانسان هو القلب الحقيقي وهو شيء غير منقسم ليس
تمامه وكماله الا بالعلم والمعرفة ولا شك ان افضل المعلومات هو
الباري تع فكمال هذا الامر البسيط الانساني الذي هو رئيس القوى
والاعضاء بالعلم بالله لا بالاكل والشرب وسائر الافاعيل والانفعالات

الذي

التي هي كال سائر الصور والاجسام فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين فظهر من هذا ان افضل الناس من صرف عمره
في تعمير القلب بذكر الله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله وكان
افضل الانبياء صلعم مامورا باستزادة العلم في قوله تعالى وقل
رب زدني علما ومن الالفاظ المنقولة عنه صلعم كل يوم لا ازداد
فيه علما فلا بورك لي في صباح ذلك اليوم فاذا كان حال افضل
الخلق كذلك فما حال غيره وقد ذكرنا ان هذا العلم ليس يلزم
ان يكون من العلوم الظاهرة التي ركب عليها اهل البحث بل ما
ينكشف للعارف من احوال القيومية وكبرياء الربوبية وترتيب
نظام الوجود وعوالم الملكوت واحكام البرازخ العلوية والسفلية
واسرار السماويات والارضيات كما قال الله تعالى قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض ثم ليس كل ما يحيط به علوم المحققين
ما يمكن استيداعه في حيز العبارات كيف وقد حرم افشاء سر القدر
على ما هو المنقول عن الرسول صلعم بقوله القدر سر الله فلا تفشوه ورب

علم لا شبهة للعارف في تحقيقه ومع ذلك يحرم عليه كشفه
لاحد من الناس وانت كما علمت ان من جملة مملكة الادمي
ليس الا جزء واحد المستعد لحمل الامانة والباقي بمعزل عنه
فيقتصر عليه حال معمورة واحدة من الذين فاحكم بان وجود
العارف اعز من الكبريت الاحمر [illegible] فان من شرع في
المجاهدات والرياضات قبل كمال المعرفة واخل بها بالعبادات
الشرعية فهو ضال او مضل وغاو ومغوو المحبوس معه في مجلس طاعته
وحضور مريديه مميت للقلب ومفسد للدين ومضر بعقايد المسلمين واعلم
ان العبادة على ضربين بدنية وقلبية جهرية وسرية اما الاولى وهي الشريعة
الناموسية باتباع صاحب الشريعة والانقياد الى اوامره ونواهيه
وله رغبة الى ما جاء به الرسول والايمان بقضاء الله وحكمه والتصديق
بما وعده الشارع واوعده للمطيع والعاصي ورجاء الثواب الجزيل والاجر
الجميل لمن اطاع الحق واستجار الى مولاه وتقرب الى الله تعالى وستر
ما ذكر الرسول واوصيائه من قبل الحق تعالى ان ذلك يرضيه تعالى

ان

من القرابين والعبادات والطهارات والصيام والزكوة
والحج والجهاد والسعي الى البيوت العامرة والبقاع الطاهرة والاقرار
بكتاب الله ورسله وملائكته ووحيه وما شاكل ذلك من واجبات
احكام الشرايع واقامة النواميس والتضرع الى الله بالدعاء
والابتهال في وقت الجموع والجماعات في الاعياد والجمعات
وعند ظهور الآيات واما العبادة الثانية فهي العبادة الذاتية
والعبودية الملكية والطاعة الملكوتية التي معظمها معرفة الحق الاول
وما يليه من المقربين والانبياء والمرسلين والاوصياء المطهرين
والعلم بكيفية انبعاث الرسل ونزول الكتب ومعرفة النفس
الانسانية وتصيرها في المعاد انها في سلك الملائكة المقدسين
ان سلكت طريق المعرفة والسداد واما من جملة البهائم او الشياطين
ان اتبعت الاهواء وانحرفت عن الصراط المستقيم ومعرفة المعاد
الروحاني والجسماني واحوال طبقات الناس يوم القيمة
على ما هو منطوق في الرموز الالهية والاشارات النبوية والخطب والمواعظ

الولاية ثم الاعمال والعبادات التي بينا بهذه المعارف والرياضة
المنبعثة عن المعرفة وهي متوجهة نحو اغراض ثلثة الاول ترك الالتفات
الى ما دون الحق وعزلها عن سنن الايثار ويعين عليه الزهد الحقيقي
والارتداع عن كل ما يمكن خاطره ويمنع قلب السالك ويجعله مائلا
الى غير الحق ويجره الى الجنبة السافلة والثاني استخدام القوى النفسية
والبدنية فيما خلق لاجله واعمال الجميع في الامور المناسبة للامر
القدسي مع القلب لينجذب بالتعويذ من جنبات الغرور ومعدن
الدثور الى جنبات الحق ومنبع الخير والسرور ويعين عليه سماع
المواعظ وخطابات المتالهين بعبارات بليغة يسمعها من القائل
الذكي فانها اعظم نفعا في الترغيب والترهيب من كثير البرهانيات
لانها تحرك النفس تحريكا لطيفا خصوصا اذا كانت مع الالحان
المستخدمة لقوى النفس في الامر العالي والثالث تلطيف السر لقبول
تجليات الحق وتصيير النفس مرآة مجلوة يحاذي بها شطر الحق ويعين
عليه الفكر اللطيف في العشق العفيف فقد تحقق وتبين ما ذكرناه

ان يزا

من كيفية العبودية العقلية والسلوك القدسي انه لا يجوز
ولا يتيسر للانسان متى كان مقصرا في العبادات الشرعية ان يترقى
الى شيء من العبادات الحكمية والرياضات السلوكية والمجاهدات
التصوفية والانهماك وانهماك نفسه واضعف وتعويق عنايته ابواب
الهوى روى الشيخ العالم امين الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني
في كتاب الايمان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح والاحاديث
في هذا الباب كثيرة وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال
ما اتخذ الله وليا جاهلا وقال ايضا قصم ظهري رجلان عالم متهتك
وجاهل متنسك وقيل شعرا فساد كبير عالم متهتك واعظم منه جاهل
متنسك هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك تنبيه
و تنبيه ان الذين نصبوا انفسهم في هذا الزمان في مقام الارشاد
والخلافة جلهم بل كلهم صرح جاهلون بابواب المعرفة والرشاد
واستكمال النفس واستحقاقهم لها في السداد والترهيم وهو لا ان

منع الصور الادراكية وسد ابواب المعارف والعلوم التي هي
الاشكال للاعيان الخارجية زعما منهم ان هذا العمل عند الطالب هو
الذي يعده المتوجه نحو ملكوت المبدء الفياض ولم يعلموا ايضا
ان عزل المدارك والقوى العقلية والوهمية والخيالية عن افاعيلها
وابطالها بالكلية مما ولم يتفطنوا بان عزلها عن تحصيل ما لها من الكمالات
يوجب ركونها الى صور مشوشة تخترعها الخيال وذلك هو الظلم
والوبال والضلال والاضلال وهم مع هذا يسمون ذلك معاينة
ومكاشفة [illegible] ان بعض البطالين الفرغ الهمم
المعطلة النفوس اشتغلوا المجاهدة والرياضة والاشتغال بطلب
العلوم الحقيقية وكسب المعارف اليقينية ولم تنتج نفوسهم لقصورها
عن درك الحقايق والعجز لها عن الوصول الى ما ابتغاه الاصفياء
والعلماء وبان اعترفوا بان حقيقة العلوم وعلو درجة حاملها بل زعموا
لنقص فطرتهم وخبث خلقتهم ودغل جوهرهم ان ليست حقيقة شيء
من الاشياء معلومة لاحد من الناس وان العلوم حجب عن الوصول

ولم يعلموا ان العلم صفة سيد المرسلين وافضل اعمال الانبياء

المرضيين وهو على التحقيق شرط عظيم من صفات المؤمنين

ومتن متين من الدين وثمرة مجاهدة المتقين وحاصل رياضات

الهداة [illegible] والجهل والغواية اذا كان مشغوفا بالحسد والاصرار

وطلب الرياسة والاستكبار من السموم القاتلة والمهلكات

الدافعة والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين المنخرطة لصاحبها

في سلك الشياطين ومن الابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة

التي تطلع على الافئدة كما ان المعارف [illegible] الحميدة والاداب

المرضية من الابواب المفتوحة الى نعيم الجنان وجوار الرحمن عز وجل

والاصرار وطلب العلو والاستكبار وسائر الاعتقادات الرديئة

والاراء الفاسدة كلها نيرانات ملتهبة في نفوس معتقديها

وحرقات مشتعلة في قلوبهم مولمة بها الى وقت معلوم ومعذبة

لها الى اجل معدود ومهلكة لها ومهوية لها بعد ذلك الى الجحيم

والاخلاق الخبيثة امراض القلوب واسقام النفوس الا انه مرض

يموت على حيوة الابد ولذا منه المرض الذي لا يموت الا حيوة
الجسد ولهذا استندت عناية اطباء الابدان لضبط قوانين
معالجة الابدان وحفظ صحتها ودفع الامراض عنها وليس في مرضها
الا فوت حيوة فانية فبالضرورة يكون عناية اطباء النفوس
الذين هم الانبياء والاولياء عليهم السلام لضبط قوانين
العلاج لامراض النفوس التي معظمها الجهل وخصوصا اذا كان
بالمنعم وفيها قوة حيوة باقية اشد واولى وهذا النوع من الطب
تعلمه واجب عيني على كل ذي لب واذا ابتلي بهذا المرض المعذب
للنفس المولم للقلب اكثر من ترك ذكر الله واشتغل بغير الله معرض
عن معرفته وكيفية صفاته وافعاله ونظمه الوجود على احكم نظام
واتقن ترتيب وذكر الله ليس مجرد تلفظ اللسان بالحروف والاصوات
كما هو عادة المنتسبين الى اهل التوحيد في عرف ابناء الزمان
فان هذا توحيد لفظي لا ينتفع به احد في عالم الاخرة وصقع الربوبية
بل نفعه لا يتعدى من عالم الالفاظ والاصوات وعالم الاسماع

والاذان

والاذان المتعلقة بالمسموعات وقد تقرر في العلوم التي

يبحث فيها عن العلل والغايات ان غاية كل شيء ما كان له

ولفعله فغاية التوحيد السمعي هو مجرد السماع الذي يكون

كالاوزينه للاسماع كالنفر ارادة المريد شخصه موحدا غايته

مراياة ظاهر التوحيد ودعواه لا حقيقته التي هي روحه ومعناه

فالسمعة والرياء ثمرتان حاصلتان من التوحيد اللفظي

الصوري انما ينتفع صاحبها بهما نفع ساير الامور المحسوسة الجسمانية

والاشياء الحسية الحيوانية التي هي اسباب للمعيشة الدنياوية

وموصلات المطالب الجسمية من اللذات العاجلية للقوى

البدنية كشف وتنبيه ان من الالفاظ المشتركة التي توجب

اجمالها واشتراكها المغالطة للاكثرين هو لفظ الذكر والتذكير

وقد قال الله تعالى فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد ورد في

الثناء على مجالس الذكر اخبار كثيرة من ذلك ما روي انه قال

رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله ملئكة سياحين في الهوى

سوى مشكلة الخلق اذا راوا مجالس الذكر ينادى بعضهم بعضا
الا هلموا الى بغيتكم فيأتونهم ويحفون بهم ويسمعون الا
فاذكروا الله واذكروا انفسهم والغرض منه معرفة الحق الاول والتنبيه
على حقيقة النفس وعيوبها وآفات الاعمال ومفسدات الافعال
ومعرفة الهامات الحق ووجه الاجتناب لها وخواطر الشيطان
ووجه الحذر منها ومعرفة العبودية لله تعالى وكيفية تقصير العبد في
حمده وشكره والرضا بقضائه وقدره وتعرف حقارة الدنيا
وعيوبها وتقريبها وفنائها وقلة عهدها وانقلابها وخطر الاخرة
واهوالها ودرجات النفوس بعد الموت واحوالها فهذا هو معنى
الذكر الحقيقي في التعبير عن معرفة الحق وصفاته وعلم النفس وسماتها
بالذكر سر خفي يعلمه العارفون باذواقهم وفي الجاهلون والمشهور
باهل الحق في مجالسهم واسواقهم وهذا هو التذكر المحمود شرعا
الممدوح عقلا الذي دل عليه البرهان الكشفي وورد عليه الحث الشرعي
في حديث ابي ذر رضي الله عنه حيث ورد انه صلى الله عليه واله مجلس ذكر

الفضل

افضل من صلوة الف ركعة وحضور مجلس علم افضل من شهود
الف جنازة قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل
ينفع قراءة القرآن الا بالعلم فقد اتخذ المزخرفون والبطالون
امثال هذا الحديث ذريعة حجة على تزكية انفسهم ونقلوا اسم
التذكير الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا
بالاصوات والحروف وما يواظب عليه اكثر الوعاظ والقصاص
في هذا الزمان وهو القصص والحكايات والشطح والطامات واكثر
ما اعتاده عامة الصوفية وعوام الوعاظ في هذا الزمان كلمات
مزخرفة شعرية يكون اكثرها في الهوى عندهم مذموما قال الله سبحانه وتعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وقال
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومجالس هؤلاء القوم مشحونة بالاشعار
وما يتعلق بالتوصيف في العشق وجمال المعشوق وشمايل
المحبوب وتروح وصالهم والم فراقهم والمجلس لا يحويه الا اجلاف
العوام وسفهاؤهم وقلوبهم محشوة بالشهوات وبواطنهم غير منفكة

عن الالتذاذات والالتفاتات الى الصور المليحة فلا يحرك الا الاشعار
المشفوعة بالنغمات من نفوسهم الا ما هي مستكنة فيها من الامراض
القلبية والشهوات الخفية وقد قيل مثل السماع للنفوس مثل الزناد
والمقدحة للنار فيهيج كل احد ما يكمن فيه فمن كان مريض النفس
ناقصة الهمة من العوام والارذال فيشتعل فيهم نيران الشهوات
الى مدة الكائنة التي لم تجد فرصة البروز والاشتعال فيرقصون ويتواجدون
ويعدون ذلك محبة الهية وعبادية ودينية سود بهم الله وجوههم
في الدارين واظهر فضيحتهم بين المشعرين وكشف عن خبث باطنهم ودغل
سرائرهم في الموقفين [illegible] في بطلان شطحيات المتصوفين
وحرر استاذنا المسلمين اعلم ان المراد بالشطح والغريبة صنفان من الكلام
الصادر منهم احدهما الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله والوصال
معه المغني عن القيام بالاعمال الظاهرة والعبادات البدنية حتى ينتهي الى
قوم منهم الى دعوى الاتحاد والارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية و
المشافهة بالخطاب فيقولون رأينا كذا وقيل لنا كذا ويتشبهون بالحسين

بالله

الحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون
بقوله انا الحق وربما يحكون عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني
سبحاني ما اعظم شاني فهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام
واعظم من السموم المهلكة للعابدين حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة
فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعاوي فان مثل هذا الكلام يستلذه
طباع الانام اذ فيه البطالة في الاعمال مع تزكية النفس بدرك
المقامات والاحوال فلا تعجز الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم
ولا عن تلفيق كلمات مخبطة مزخرفة ومهما انكر احد عليهم لم يعجزوا
ان يقولوا ان هذا انكار مصدره العلم والجدل وعدم تفطن
العلماء ولفظ هذين ما عبروا كلماتنا واسرار احاديثنا لان العلم
حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من
الباطن بمكاشفة نور الحق ولا يفهمه الا من هو من اهل المكاشفة
فهذا احد مغاليطهم للخلق وافسادهم لعقايد المسلمين وايقاعهم
في الزيغ والضلالة وهو مما قد استطار شرره في البقاع والسلام

وانتشر ضرره في قلوب العباد ومن نطق بشيء من هذه الكلمات
فقتله افضل في دين الله من احياء عشرة واما ابو يزيد البسطامي
فلا يصح عنه ما حكي عنه لا لفظا ولا مفهوما ومعنى وان يثبت انه سمع منه
ذلك فلعله كان يحكي عن الله تعالى في كلام يردد في نفسه كما لو سمع منه
وهو يقول انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان
يفهم ذلك الا على سبيل الحكاية والصنف الثاني من شطحياتهم
كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة ليس
وراءها طائل الا انها تشوش القلوب وتدهش العقول وتحير الاذهان
او يحمل على ان يفهم منها معاني ما اريد بها ولا يكون لها مفهوم عند
قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله
وقد يكون من قبيل ما يقال له الطامات وهو صرف الفاظ الشرع
عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام
كدأب الباطنية في التأويلات وهذا الصرف حرام شرعا وعقلا
الا عند المحققين فان العوالم متطابقة والنشآت متحاذية فكما ان

الحشوية والكرامية ينظرون فى الاحكام بالعين العوراء و

يقتصرون على ظواهر وينكرون عالم الاسرار ومعدن الانوار

فلك الباطنية حيث يهملون الاحكام والاداب الظاهرة ويتركون

العمل بالشريعة الحقة وينبذونه وراء ظهورهم وكذلك اهل الفنين

على عوراء وخائبون فى ادراك حقايق الاشياء الا ان فى احديهما

فى احدى عينيها وعماء الاخرى فى ليس بها والمحقق العارف والبصير

المدقق الذى هو ذو العينين السليمتين ينظر الى الاشياء بنظر صحيح

من غير عور الحشوية والباطنية والاعمش الاشعرية والمعتزلة ولا كمه

الى هلية ولا عماء الى جهلية ولا رمد الدهرية والطبايعية فيحفظ

الى جنبين ولا يرفض احدى النشأتين ولا يهمل احكام العالمين واما

كونه حراما فى الشرع فلان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها

بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه

من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ كيف ولو جاز

صرف الالفاظ الشرعية عن مفهوماتها الاولية مطلقا من غير داع عقلى

لسقط منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله فان
ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل
يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا
ايضا من المفاسد العظيمة ضررها والبدع الشائعة عند المتسمين
بالتصوفية وبهذا الطريق توسلت الباطنية الى هدم جميع الشريعة
بتاويل ظواهرها وتنزيلها على رايهم فيجب الاحتراز عن الاغترار
بتلبيسهم فان شرهم اعظم على الدين من شر الشياطين اذ
الشياطين بواسطتهم يتدرج الى انتزاع الدين من قلوب
المسلمين فاحترز يا مسكين من مجالسة هؤلاء الجهلة المتشبهين بالسالكين
والزاهدين مع عريهم عن المعرفة واليقين واغلاطهم في العقل
والدين فصل في ان النظر في حقائق الاشياء لا يجوز لمن
لم يرتض نفسه ولم يهذب عقله ونفى انه لا ينبغي لمن ليس اهلا بالعلم الالهية
صوفيا او فقيها او حكيما اعلم يا حبيبي ان الله تعالى لما خلق الخلق و
سواه ودبر امر العالم واجراه ثم استوى على العرش وعلاه وحرك السموات

ودورها وزينتها بالكواكب ونورها كان من افضل حكمته
وتمام احسانه لئن اختار طائفة من عباده واصطفاهم وطهرهم
وزكاهم وقربهم ونجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار
غيبه ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم الى جواره ويخبروهم عن
مكنون اسراره ليتنبهوا عن نوم الجهالة ورقدة الغفلة
ويحيون حيوة العلماء ويعيشون عيش السعداء ويبلغون الى
كمال الوجد في دار الخلود وهذا الانتباه عن نوم الجهل والغفلة
لا يتيسر لاحد ما لم يرتض نفسه بالرياضات الشرعية والمجاهدات
من الصيام والقيام والنسك والعبادات والزهد الحقيقي من
مستلذات الدنيا وشهوات المرحلة السفلى حتى صار مستعدا
لدرك الحقائق والتفطن بالمعارف واعظم اسباب الحجب عن
درك الحق والحقيقة هي حب الجاه والمنزلة عند ابناء الزمان وميل
الرياسة والشهرة عند الناس والتبسط في البلاد والترفع على العباد وكان
في قديم الزمان في عهد الحكماء الخسروانيين والاساطين الاسكندرانيين

للحكمة سياسة قائمة لا الشرع في تعلمها من لا يهذب نفسه البهيمية
ولم يروض حيوانيته الطبيعية بفنون التطهيرات عن درجات
المستلذات وصنوف الرياضات عن اعراض الجاهليات ولا
لضلّ واضلّ وهلك واهلك وكان عند اكابر الصوفية وعظماء
ارباب القلوب واصحاب الارتقاء الى حقائق الاشياء وملكوت
الاشياء وانه لا يرخص لاحد ان ينظر في مثل هذه الامور ولا بالسؤال
عنها والطلب لكشفها الا بعد ان يهذب نفسه بمثل ما قلناه ووصفناه
اقتداء بسنة الله تعالى كما اخبر عنه وقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر وذلك لان موسى على نبينا وعليه السلام قام لياليها
وصام نهارها حتى صفت نفسه وارتاضت ذاته فناجاه الله عند
ذلك وكلمه ربه ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله من اخلص لله العبادة
اربعين صباحا ظهر من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة وفي رواية فتح الله
قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا غلفا فمن
اجل هذا صار واجبا على الحكماء والصوفية اذا ارادوا فتح ابواب الحكمة

ان يقدموا

والمعرفة للتعليم وكشف الاسرار للمريدين ان يروضوهم
اولا بفنون الرياضات النفسية والبدنية ويهذبون عقولهم
بصنوف التاديبات الشرعية والحكمية كيلا يصغوا نفوسهم
ويتهذب عقولهم ويتطهر اخلاقهم لان الحكمة كالعروس تريد لها
محب خالي لانها من كنوز الاخرة وان الحكيم اذا لم يعف ابو
واجب في الحكمة من رياضة التعليم من قبل ان ينكشف لهم اسرار
الحكمة فيكون مثله كمثل صاحب ملك اذن لقوم بالدخول على
الملك من غير تاديب ولا ترتيب فيستحق العقوبة عليه لم فعل
ذلك فانظر كيف انمحت هذه الرسوم عن صفحة الارض وكيف
وقع اسم الشيخ والصوفي والفقيه والحكيم على من اتصف باضداد
هذه المعاني حيث يقع اسم الصوفي في هذا الزمان على من يجمع الجماعة
ويعقد المجلس للاكل وسماع المزخرفات والرقص والتصفيق كما
يقع اسم الفقيه على من يتقرب الى الحكام والسلاطين من الظلمة
والاعوان بوسيلة الفتاوى الباطلة والاحكام الجائرة الموجبة لجرائمهم

فى هدم قوانين الشريعة وحب رياستهم فى ارتكاب المحرمات و
تسلطهم على العجزة والمساكين والتصرف فى اموالهم والاحتيال
فى استخراج وجوه جدلية فقهية ونكات شرعية خلافية يوجب
لهم رخصة وجراءة فى افعال واعمال تودى الى خلل فى الدين
وينجر الى وهن عزيمتهم فى اتباع طريق المومنين وقد كان اسم
الفقه فى الزمان السابق عند عهد النبى والائمة الطاهرين صلوات
الله عليهم اجمعين مطلقا على معرفة الحق الاول وعلم طريق الاخرة
وآفات النفس واحوال القلب وتهذيب الاخلاق وتبديل السيئات
بالحسنات لا معرفة السلم والرهانة والمزارعة والطلاق والظهار وقسمة
الاموال من المواريث وغيرها وتعلم الحيل الفقهية ووجوه التخلص
من الدعاوى وحفظ بعض الخلافيات التى تنقض الاعمار من دون ان
يقع لاحد الاحتياج اليها فان هذه من الواجبات على الكفاية التى
يوجد فى كل زمان جماعة يتكفلون بامرها دون العلم الاول فانه واجب
عينى كما عرفت ولهذا اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر

والمنجم

والمخبر حتى يمع الذي يوجع القرعة ويكبت نفس الشوارع والحكمة
هي التي كانت مثنيا عليها فقال تعالى ومن يؤت الحكمة
يتعلمها الرجل خير من الدنيا فانظر ما الذي كانت اسم الحكمة
عبارة عنه ثم الى ماذا انتقلت [illegible] ذكر الشيخ
الفاضل والمحقق الكامل زين الفقهاء والمجتهدين محمد العاملي ره
في آداب جمعها للمتعلمين ناقلا من بعض المحققين العلماء ثلثة
عالم بالله غير عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه
فصار مستغرقا لمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم
الاحكام الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو الذي
يعرف الحلال والحرام ودقايق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار
جلال الله وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين
عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحب وتارة
مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم
كواحد منهم كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته

فكأنه لا يعرف الخلق فهذا سيد المرسلين والصديقين وهو

المراد بقوله صلى الله عليه وآله سائل العلماء وخالط الحكماء

وجالس الكبراء والمراد بقوله صلى الله عليه وآله سائل العلماء

العالم بامر الله غير العالم بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة

الى الاستفتاء واما الحكماء فهم [illegible] الذين لا يعلمون

اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون بهما فامر

بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والاخرة ولكل واحد من

الثلثة ثلث علامات فللعالم بامر الله الذكر مع اللسان دون

القلب والخوف من الخلق دون الرب والحياء من الناس في الظاهر

ولا يستحيي من الله في السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحيي اما الذكر

فذكر القلب لا اللسان لا الخوف فخوف الرجاء لا خوف المعصية

والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر واما العالم بالله و

امره فله ستة اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة

اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة

دوام

وكونه محل للمسلمين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه
وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد
ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكسف تارة وينقص
اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ليضيء غيره ذكر
تنبيه قد ذكر اهل التواريخ ان اول من وصف بالحكمة من
البشر لقمان الحكيم والله يقول ولقد آتينا لقمان الحكمة وكان
في زمن داود على نبينا وعليه السلام وكان مقامه ببلاد الشام وكان
انباذقلس الحكيم يختلف اليه على ما قيل ويأخذ من حكمته
واليونانيون كانوا يصفونه بالحكمة لمصاحبته لقمان الحكيم وطائفة
من الباطنية ينتمي الى حكمته ويقول بفضله ويدعي ان له رموزا
قلما يوقف على معناها اذ كان يتكلم في حدث العالم باشياء لوجد
ظواهرها قادحة في امر المعاد ثم احد الموصوفين منهم بالحكمة فيثاغورس
وقد اختلف لمصر الى اصحاب سليمان عم حين دخلوا اليها من
بلاد الشام وقد كان تعلم الهندسة قبلهم من المصريين فتعلم ايضا العلوم

الطبيعية والعلوم الالهية من اصحاب سليمان على نبينا وعليه
السلام ونقل العلوم الثلثة اعني الهندسة وعلم الطبيعي وعلم الدين
الى بلاد يونان وادعى انه قد استفاد هذه العلوم من مشكوة النبوة
ثم احد الموصوفين منهم بعده بالحكمة المسمى باسم الحكيم
سقراط وقد اقتبس الحكمة من فيثاغورس واقتصر من اصنافها
على المعالم الالهية واعرض عن ملاذ الدنيا بالكلية واعلن الخلاف
في الدين على اليونانية فشوروا العامة عليه والجاوا ملكهم الى
قتله فحبسه الملك وسقاه السم وقصته معروفة ثم احد الموصوفين
منهم بعده بالحكمة المسمى باسم الحكيم افلاطون فهو شريف
النسب مفضالا وقد وافق سقراط في اقتباس الحكمة من فيثاغورس
الا انه لم يقتصر على المعالم الالهية بل جمع اليها العلوم الطبيعية
والرياضية وله كتب مشهورة تولى تصنيفها الا انها مرموزة و
قد تخرج به عدة من تلامذته وفي اخر عمره فوض التعليم والمدرسة
الى ذوي اللياقة من اصحابه وتخلى عن الناس متجردا لعبادة ربه وفي

الام

زمانه فشا الوباء في بلاد يونان وتضرعوا فيه الى الله تعالى
وسألوا احد انبياء بني اسرائيل عن سببه فاوحى الله اليه بانهم
متى ضعفوا مذبحا مثله واضافوه الى الاول فازداد الوباء فعادوا
الى النبي وسألوه عن سببه فاوحى الله اليه انهم لم يضعفوه بل قرنوا
به آخر مثله وليس هذا التضعيف للمكعب فاستعانوا بافلاطون
فقال انكم كنتم تزهدون عن الحكمة وتنفرون عن الهندسة فابتلاكم
الله بالوباء عقوبة فان العلوم الحكمية عند الله بمقدار ثم اقبل
على اصحابه بانه متى امكنكم استخراج خطين بين خطين على نسبة
متوالية توصلوا الى تضعيف المذبح وانه لا حيلة لهم منه دون
استخراج ذلك فشغلوا بمحل استخراجه وعملوا المكعب بتضعيفه فارتفع الوباء
عنهم فاشتغلوا عن بحث الهندسة وغيرها من المعالم النظرية ثم احد
الموصوفين منهم بالحكمة بعده ارسطاطاليس وهو معلم الاسكندر المعروف
بذي القرنين وكان ملازما لافلاطون قريبا من عشرين سنة لاقتباس
الحكمة وكان يسمى في حداثته روحانيا لفرط ذكائه وكان افلاطون

يسميه عقلا وهو الذي كان يرتب الابواب الطبيعية والآلهية و
صنف لكل باب منها كتابا عليحدة مع قطع عن الولاية في ايامه
في ايامه واسرف الملك لذوي القربى فانقمع به الشرك في بلاد
يونان فهؤلاء الحكمة كانوا يوصفون بالحكمة ثم احد منهم بعد هؤلاء
ليس حكيما بل كل واحد منهم ينسب الى صناعة من الصناعات او سيرة
من السير مثل بقراط الطبيب او ميرسس الشاعر وارشميدس المهندس و
ديوجانس الطبيب وذيمقراطيس الطبيعي وقد تعرض جالينوس في زمانه
حتى كثرت لقب نفسه لان يوصف بالحكمة اعتزازا ان ينتقد عن لقب
الطبيب الى لقب الحكمة فنبذوا وقالوا عليك بالمراهم والمسهلات
وعلاج القروح والحيات فان من شهد على نفسه بانه شاك في العالم
اقديم ام محدث وفي المعاد احق هو ام باطل وفي النفس جوهر هي ام
عرض تتقنع درجته عن ان يسمى حكيما واعجب من اهل زماننا انهم متى
راوا انسانا قرا كتاب اقليدس او ضبط اصول المنطق وصفوه بالحكمة
وان كان صفرا من العلوم الالهية وفن الربوبيات من الحكمة وعلم

مقداره

مقامات النفس واحوال المعاد حتى انهم ينسبون من له بضاعة

في الطب الى الحكمة ويسمونه حكيما ولقد كان احمد بن سهل البلخي

مع براعته كما نقد في اصناف المعارف واستقامة طريقه في ابواب

الادبيات والفقهيات متى نسبه احد من هو قريبه الى الحكمة

يستهزء منه ويقول يا اسف من زمان ينسب بادق فيه مثلي الى

شرف الحكمة كانهم لم يسمعوا من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا

كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وقال الشيخ الفاضل والمحقق

الكامل قدوة اهل الاشراق شهاب الدين السهروردي في منطق

المطارحات عقيب ذكر المقومات انظر كيف انفقلت الحكمة من

النظر في امور الروحانيات ومعرفة الطرائق الى مشاهداتها وسلم

الخلع والتجريد والعلوم العميقة التي يشهد بصحتها الامم الفاضلة

وعليها مدار الحكمة واعتماد الحكماء الى ما قعد شيع المشائين من

الاختصار على امور تشبه مقولة مترددة الحدة بحيث صارت العلوم

التي هي بالحقيقة حكمة وكان عليها السير وشهود انوار الملكوت منقطعة

لا يعرفها المنتسبون الى الحكمة في هذه الازمنة واني لا اعلم يا اخواني
اذا نادى منادي الحق بظهور الحقايق يظهر هذه الاقاويل الى حقيقة
اشد غلة وان يثبت يتحقق في المواقف الجدلية في رياضات
المبتدئين ويعودوا الحكمة بدريته فان ذات الابق اذا اندر صدق
واذا وعد حقق وقامت ايضا في صدر حكمة الاشراق وتشر
القرون ما طوي فيه لب ط انا جبتها دوا انقطع سير الافكار وانحسم
باب المكاشفات وانسد طريق المشاهدات انتهى والغرض من
ذكر هذه الحكايات ان يتفطن كل احد بان مرتبة كون الانسان
عارفا او شيخا او حكيما اعظم من ان يناله او يصل اليه احد من غير
ان يعكف اليها طول عمره ويتجرد لها مدة حيوته ويحترز عن جميع
المرغوبات الحسية والمشتهيات الدنيا ويتبع فطرة صافية وقريحة
عن اقاويل المبتدعين خالية وطبع زكي وفهم ذكي وذهن ثاقب
ودرك لطيف ويكون مع ذلك مواظبا فيها ومفطر عليها ثم لم يكن
كما قاله بعض الحكماء هنوطا وصبورا عملا الكد الذي يناله عن التعلم

بل

ويجب ان يجب الجبلة للصدق واهل والعدل واهله والحكمة واهلها
غير لجوج ولجوج فيما يهواه ولا شرها على المأكول والمشروب
يهون عليه بالطبع الشهوات وان يكون كبير النفس على الشين
عند الناس وان يكون وراء ما سهل الانقياد للخير والعدل
عسر الانقياد للشر والجور عطوفا على اهل الرحمة غضوبا على الجبابرة
والمتكبرين كما قال الله تعالى حكاية عن الموصوفين بها اشداء
على الكفار رحماء بينهم الى غير ذلك من الصفات والشرائط
التي ذكرها وعدها اقلاطون الالهي في كتابه في السياسة والعارف
الحكيم هو بالحقيقة من يعرف الحقايق الالهية والعالم الربوبية
على الوجه البرهاني اليقيني الذي لا يتطرق اليه وقفة وريب وشك
وان اختلفت عليه الاحوال ومضت عليه الحادثات مع اتصافه
بالزهد الحقيقي وتهذيب الاخلاق وتطهير الملكات فله الرياسة
سواء انتفع الناس به او لم ينتفع به احد لخموله وانزوائه خوفا
من الاشرار وتخليه عنهم لعبادة ربه الغفار والتشبه بالمصطفين

الابرار من المعصومين الاطهار فاذا لم ينتفع به احد وقد بلغ
ذلك المبلغ فليس عدم انتفاع الغير به من قبل ذاته بل من
قبل قصور غيره ونقصان من لا يصغى اليه لعدم التفطن بكماله
او لا ترى ان الملك والامام هو بمهنته وبصناعته ملك وامام
سواء وجد من يتقبل منه او لم يوجد وسواء وجدت الالات التي
يستعملها في فعله وصنعته او لم يوجد وليس يزيل طبه فقدان
هذه الامور كذلك لا يزيل ولا يفسد امامة الامام ولا فلسفة الفيلسوف
ولا رياسة الرئيس ان لا يكون آلات يستعملها في افعاله ولا اناس
يستخدمهم في بلوغ غرضه [illegible] في ان الغاية القصوى
في العبادات البدنية والرياضات النفسانية للانسان هي تحصيل
المعارف وكتاب العلوم لا اية معرفة كانت واي علم كان بل
المعارف الالهية والعلوم الربانية التي في اهمالها ووجد المضاد لها
ضرر سوء العاقبة والهلاك السرمدي نعوذ بالله منه [illegible] في بيان
ان المعارف هي الغاية الحقيقية لوجود الانسان اعلم يا حبيبي لبشرة

الجزم

القاحية

للاعمال البشرية والحركات الانسانية بدنية كانت او
نفسانية واخرها الاجلة التفكرات والانتقالات النفسانية
من الاحوال والعلوم هي المعرفة الكرة التي لا يتقيد لها ولا العلم المخدوم
الذي لا يستمد منه شيء من العلوم بل ينبعث منه غيره انبعاث المعلول
من العلة والفرع من الاصل وذلك هو العلم الالهي والفن الربوبي
الذي هو بالحقيقة مخدوم سائر العلوم والمعارف ومبدؤها وغاية جميع
الحرف والصنايع ومنتهاها اليه يدور رحاها وليسم لله بجزئياتها وكر سعيها
وباقي العلوم والصنايع عبيده وخدمه كما ان الحكيم الالهي والعالم
الرباني مخدوم العالم والمستحق بذاته الكاملة المنورة بنور الحق الاول
المستضيئة بالشوارق الالهية لان يكون مقصودا اوليا في التكوين
ومطاعا حبيبا للخلايق اجمعين وسائر المكونات موجهة لطفيله
مطيعة لاوامره ونواهيه وذلك الاستحقاق للرياسة موجود فيه
من قبل الله تعالى سواء كان الخلق عرفوه واطاعوه ام لا بل جهلوه
وانكروه وربما كان مثل هذا الشخص غير واجد لقوت يومه لغاية

الخمول كما كان نبينا صلعم كثيرا ما كان يستقرض قوت عياله من شخص
يهودي حتى جاءه ملك يعرض عليه خزائن الارض من غير ان ينقص
درجته في الاخرة وتواضعت له روحانية الارض وخضع له الملك
المقوم لنوعيتها والاخذ لصورتها وطلسمها وهو كان مختارا لعبوديته
والافتقار ورجح جانب الامكان بايثار المذلة والانكسار ص

في ان فائدة كل صفة كمالية في النفس هي استعدادها للتطهير
لفيضان المعارف اعلم ان كل مقام من المقامات الدينية
وكل فضيلة راسخة من الملكات النفسانية كالعلم والشجاعة والصبر
والشكر والصوم والحلم وغيرها انما ينتظم من ثلثة امور علوم واحوال
واعمال وهذه الامور الثلثة اذا قيس بعض منها ببعض لاح للناظرين
الى الظواهر الكثيفين مع اوائل العقول المتوقفين في مبادي الافكار
ان العلوم تراد للاحوال والاحوال تراد للاعمال فالاعمال هي الافضل
عندهم لانها الغاية الاخيرة واما اصحاب البصائر الثاقبة وارباب
الضمائر المنورة فالامر عندهم بالعكس مما ذكر فان الحركات والاعمال

لا

تراد للصفات والاحوال وهي تطلب للعلوم والمعارف فالافضل
العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل ما يراد لغيره فذلك الغير
لا محالة افضل منه فالعلوم مطلقا هي الغاية التي لاجلها يطلب
سائر الاشياء وهذه الدعوى في غاية الكبار والظهور عند اولي
الالباب وان خفي على اكثر الطلاب فان اي طلب وحركة وفعل
بدني او نفسي او عقلي لا يكون الا لشيء مطلوب ومدرك مشتهى ومحبوب
مرغوب اليه سواء كان محسوسا او معقولا او موهوما فالغاية
الاخيرة لكل قصد وسلوك هو حضور صورة الشيء واما اتحاد
هذه المسئلة فالاعمال الصالحة قد تفاوتت وقد تتفاوت اذا
نسب بعضها الى البعض وكذا الاحوال الحسنة والاخلاق المرضية
قد يكون بعضها افضل من بعض وقد لا يكون وكذا انواع المعارف
وافضلها العلوم النظرية الالهية وهي اجل شأنا واعظم من العلوم
العملية ويقال لها علوم المعاملة لانها متعلقة بالمعاملات سواء
كانت مع الحق او مع الخلق كما يقال للاولى علوم المكاشفة لانها لا يكشف

الا بالهام الحق وكشف من جانب القدس من غير مدخلية اسماع
من البشر والنقل من الآدميين ودانا قلت انها اجل واعظم من
علوم الاعمال لان علوم الاعمال ادون منزلتة من الاعمال لان
فائدتها اصلاح الاعمال فهي انما تطلب لاجلها وما تطلب لاجله شيء
يكون ذلك الشيء ادون منزلة منه لا يقال قد اشتهر ان العالم
المجتهد في القواعد الفقهية افضل من العابد المتجرد للعبادة فكيف
يكون العبادة افضل من الفقاهة لانا نقول الحق ان فضل
العالم المجتهد على العابد المتجرد انما نسلم اذا كان علمه ما يعم
الفقه فيكون بالاضافة الى عمل خاص افضل والا فالعلم القاصر بالعمل
ص ليس بافضل من العمل القاصر في اثبات التفاضل بين
علوم المكاشفة وان اجلها واشرفها هي معرفة الله قد تحقق وتبين
ما تلوناه لك ان فائدة اصلاح الاعمال من الصلوة والصيام والزكوة
والحج وغيرها هي اصلاح حال القلب بازالة امراضه الباطنية و
تنقيته عن رذايله الكامنة وتصفيته وجهه وتصقيله عن ظلمات

الطبائع

صفاته الذميمة ليصلح حاله ويستقيم ذاته ويتنور وجهه وفائدة
اصلاح القلب وتصفيته وتنويره ان ينكشف له جلال الله
في ذاته وصفاته وافعاله ويترتب لهذا الانكشاف في عرف
اساطين الحكمة والشريعة بمعرفة الربوبية المسمى بلغة القدماء
اليونانيين باثولوجيا ويسمى العرفاء بهذه المعرفة حكماء الالهيين
وعلماء ربانيين وفي لسان الشريعة بالاولياء والصديقين
فان جميع علوم المكاشفة واشرفها هي معرفة الله تعالى وهي الغاية التي
يطلب لذاتها فان السعادة الحقيقية تنال بها بل هي عين السعادة
الحقيقية والخير الحقيقي ولكن لا يشعر القلب به ما دام كونه في الدنيا
بانها هي عين السعادة وانما يشعر بها في الآخرة فهي المعرفة الحرة
التي لا تعلق لها بغيرها وكل ما عداها من المعارف والعلوم فهي
عبيد وخدم بالاضافة اليها تراد لاجلها ولا يراد هي لاجل شيء
آخر فلا غاية لها لانها غير آلية وباقي العلوم انما يراد لاجلها ولما كانت
غيرها من العلوم مرادة لاجلها كان تفاوتها في الشرف والفضيلة

بحسب تفاوت نفعها بالاضافة الى معرفة الله تعالى فان بعض
العلوم هي معدات مؤديات ومقدمات مفضية الى بعض
اخر اما بواسطة او بوسائط كثيرة وهكذا ينجر بعضها الى بعض الى
ان ينتهي الى الغاية المقصودة التي هي معرفة الله تعالى فكلما كان الوسائط
بينه وبين معرفة الله اقل كان افضل فعلى هذا علم المنطق افضل
من علم الاعراب واللغة وعلم التفسير افضل من علم الطبيعة
من هذه الجهة وان كان بين العلوم تفاضل من جهة اخرى وثاقة
الدليل او جهة فضيلة وجميع جهات الفضيلة على سائر العلوم متحققة
في المعارف الالهية اما فضيلة الموضوع فظاهر واما وثاقة الدليل
فلان شأن براهينها اعطاء اللمية الدائمية والانية الازلية
الوجوبية الذاتية من غير تقييد برهان او وضعا ودات بخلاف
سائر العلوم لتقييدها بالشروط ما ذكر واقلها بادام الذات واما نتيجة
الثمرة فلا نهاية ورائها غاية بل هي الخير الحقيق وخير الخيرات
وسعادة السعادات كما علمت فصل في بيان تفاضل الاحوال فصل

الى

اعلم ان الاحوال يعبر بها ههنا اخلاق النفس وملكاتها
الفاضلة التي يوثر بوجودها واستقرارها في تصفية الروح الان في
الجسم بالتقرب الحقيق وتطهيره عن شوائب الدنيا وشواغل
الخلق تاثيرا ضعيفا او قويا حتى اذا ظهر القلب وصفى انفتح له حقيقة
الحق والاحوال الجميلة منه الا ان ينبعث من الاعمال الحسنة
الصادرة منه كما ان الصفات الردية ينشا من الافعال السيئة
اذ ما من عمل يصدر من ابن آدم من قول او فعل فكر او عمل خير او شر
الا وله تاثير في احوال قلبه واليه الاشارة بقوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال
فيثاغورس الحكيم رحمه الله انك ستعارض بافعالك واقوالك
وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صور روحانية
او جسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان
يوذيك في حيوتك وتحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك و
ان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي

بنوره في افراك الى جوار الله وكرامته وبالجملة الاخلاق مواريث
المعاملات فان المعاملات اذا تكررت بالنيات الصادقة
حصلت منها الملكات وان حصلت من دوام تكررها الهيئات
الراسخة في النفس المتنورة بنورها وصفاتها الروح الناطقة فيسهل
عليها بسبب تلك النيات الناصحة والهيئات النورية صدور
الفضائل والخيرات منها صدورا تاما بحيث يفيض ان صورة الحق عليها
[illegible] ترشح من غير روية وقصد على ما تقرر في مقامه من الفرق
بين الغاية الذاتية والغاية العرضية فاذا فضائل الاعمال وتفاضل
بعضها على بعض انما يكون بقدر تاثيرها في اصلاح النفس وتصفية
القلب وتنويره واعداده لان يفيض عليه علوم المكاشفة ومعارف
الحق وكما ان تصقيل المرآة وتصفيتها لا يحتاج الا الى اعمال وافعال
سابقة معدة واحوال متقدمة شرطية تجعلها اقرب الى الصقالة التامة
لكن بعض تلك احوال القلب الحاصلة من الاعمال المتقدمة المتوقف عليها
جلابيب القلب وصفائه لينزل فيه المعارف الحقة والمعالم الربوبية

فالاعمال

[illegible]

فالحالة القريبة او المقربة من صفاء القلب هي افضل مما دونها
لانها سبب القرب من المقصد الاصلي والمطلوب الحقيقي فصل
في توضيح القول في تفاضل الاعمال وكما علمت مما ذكرنا ملاك الشرف
والفضيلة ومناط السبق والتقدم في الاحوال والملكات القلبية
والروحية فكذلك يجب ان تعلم ملاك التفاضل والتقادم في
الافعال والاعمال البدنية والنفسية فان تاثيرها في تاكيد صفات
القلب وجلب الاحوال وتفاضل الاخلاق مما يتفاوت شدة
وضعفا كمالا ونقصا خيرا وشرا فعلى هذا اما ان يجلب الى القلب حالة
مانعة عن المكاشفة موجبة لغفلة القلب جاذبة الى زخارف الدنيا
وشهواتها كاسبة لحجاب النفس وبعدها عن رحمة الله وطردها عن النعيم
الاخروي واما ان يجلب اليها حالة معدة لتنوير القلب وتهيئة للمكاشفة
الحقة موجبة لصفاء النفس وتجردها عن التعلقات الشهوية والغضبية
مقتضية لاعراضها من الاغراض الحيوانية والاخلاد الى افق الحيوانيات
والتعلق الخسيسات بالجملة ايا ما لا يبقى منها وجه الله ولا يتعلق بها الا سواه

الاول المعصية والسهم الثاني الطاعة ولكن المعاصي من حيث
تاثيرها في ظلمة القلب وفي درته متفاوتة فبعضها كبيرة وبعضها
صغيرة على مراتب ودرجات فلذلك الطاعات في تنوير
القلب وتصفيته فدرجاتها في الفضيلة والرتبة بحسب درجات
تاثيرها في التنوير والتصفية والتاثير الاخيرة والمقصود الاصلي
كال مرارا في مكاشفة صورة الحق ومعرفة الرب وذلك
يختلف باختلاف الاحوال والاوقات والاشخاص فربما كان
لاحد قيام الليل افضل من ايتاء الصدقات وربما كان الاولى عكس
ذلك وربما كان صوم ستين يوما افضل لاحد في باب الكفارة
من عتق رقبة كما للسلاطين والامراء من ابناء الدنيا
تنبيه ربما يتعجب من الاعتراف بفضيلة الاحوال على الاعمال
وكونها ادون منزلة من الاحوال وبتوسطها من العلوم الحقيقية
فربما تعجب في الشريعة الحقة من الحث والترغيب على الاعمال
والتاكيد المستفاد من الكتاب الالهي في ايتاء الزكوة والمبالغة

في طلب الصدقات بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا

وبقوله ويأخذ الصدقات فنقول كيف لا يكون البعض

والاتفاق هو الانفس من الملكات والاخلاق فاعلم

اولا ان الاوامر والنواهي الشرعيتين والترغيبات والترهيبات

الواقعة من الشارع اذا تعلقت بامور اختيارية يكون

للانسان اقتدار على فعلها وتركها واختيار في وجودها وعدمها

واما الملكات النفسانية والاحوال القلبية فهي امور طبيعية

فائضة عن المبدء الاعلى بلا مدخلية اختيار للعبد واقتداره

فيها وتوقفها عليها الا توقفا بعيدا ومدخلية بالواسطة

فلا حاجة في حصولها للقلب وازالة اضدادها الى ترغيب و

ترهيب اصلا لان البعد المرغوب اليه الخلق الحسن والبعض

المرهوب يؤدي الى ضده سواء تعلق به ترغيب وترهيب ام لا

ثم اعلم ان الطبيب اذا اشترى الدواء لم يدل على ان

الدواء مراد لذاته مقصود بعينه وعلى انه افضل من الصحة والشفاء

وانما استنكف الطبيب لمنع الدواء عن مدعي الشفاء لاعتقاده
ان تناول الدواء يؤدي الى حصول الشفاء ولا يأمر للمريض
بعد تناول الدواء مع وجهته بعد آخر لعدم توقف حصول
الشفاء وبعد حصول المعدات وتهيئة القابل الحاصلة بتوفيق
الله لشيء آخر الا افاضة المبدء المفيض الحق على كل شيء ما يستحقه
فكذلك الاعمال الشرعية علاج لامراض القلوب ومرض القلب مما
لا يشعر به غالبا وقد يغفل عنه الاكثرون وقل من يتفطن لوجوه
الرابطة والمناسبة بين الاعمال التي امر بها الشارع وبين التحقق
بالاحوال الفاضلة والتنزه عن الامراض القلبية وقد اغتر
بمثل هذا الغرور طائفة وسلكوا طريق الاباحة وقالوا ان الله
غني عن عبادتنا واي فائدة له ولنا في قيامنا وصيامنا وحجنا
وزكوتنا وغني عن ان يستقرض منه فان معنى لقوله تعالى من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا ولو شاء لاطعم المساكين لا نطعمهم فلا حاجة لنا
الى صرف اموالنا اليهم كما حكى الله تعالى في كتابه عن الكفار بقوله واذا

قيل

فيه لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وقال تعالى اخبارا
عنهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا فانظر كيف كانوا
صادقين في كلامهم وكيف هلكوا الهلاك ابديا و
خسرانا سرمديا وهكذا احوال اكثر المجاهدين المتقشفين و
المتهدين المغترين مع طلوا الجهد والخسران يتابع السراب في غرور
شبهة السراب يحسبه الظمان ماء اذا شاء اهلك بالصدق فاذا شاء
اسعد بالجهل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فاذا كان لهم
قد تبين ان الاعمال الحسنة موثرات في القلب بتصفيته
وتنويره ليستعد لكسب صفائه وجلائه عن الغواشي الربوبية والطباع
لقبول نور المعرفة والهداية وذلك هو الثمرة والغاية في كل
عمل وفعل فهذا هو القول الكلي والقانون الاصح والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم فصل في ان العالم الرباني
مقصود اولي للايجاد والتكوين وباقي المخلوقات اما اسباب معدة

نقاوة

لوجوده وشرائط سابقة لحصوله واما فضالات فضلت من
تخمير مشاكلة طينة المخمرة بيد القدرة اربعين صباحا
اورشحات زائدة ليفيض من ماء جود المبدء الحق الفاضل
على اناء قابليته للوجود فحصلت منها طوائف من المكونات
ودقائق من المخلوقات المستفيضة منها جنودا وقدرة الله الفائضة
عليهم بواسطة الانسان الكامل المقتدر بنور معرفة الله ذا المخلوق
المتباعد المنعطف اليهم ظلاله تعطف ارشاده وهدايته لهذا
وتمام التحقيق في هذا المقام انما يحصل من اغتراف غرفة من بحر
عميق من ابحر المكاشفات الذوقية المشار الى لوامع منها في مواضع
متفرقة من كتابنا الكبير المسمى بالاسفار الاربعة يعرف قدرها و
يدرك غورها من تعلم فهم منطق الطير وتجدها العاجزون المقعدون
عن السلوك والسير والجاز القول عن بسط منها ان لله تعالى
في جلاله وكبريائه صفة ليفيض بها على الخلق نور رحمته وجوده تكوينا
وجعلها يعبر عنها بلفظ حبك وعظمته رفعة تلك الصفة عن ان

ادانى

يكون مبادي اشراق نوراً مفهومة منه هو لفظ القدرة ::
فتجاسرنا مضطرين لان نستعير من حضيض عالم الالفاظ و
اللافظين الملاحظة ذروة جلال تلك الصفة وعظمتها
عبارة توهم من مبادي حقايقها شيئاً ضعيفاً جداً فنقلنا له
صفة عنها يصدر الخلق والاختراع ثم الخلق ينقسم تقسيماً عقلياً
الى اقسام التنوع فحصول مبادي انقسام استعير لمصدر هذه
الاقسام ومبدء هذه التخصصات من جهة الحكمة المثمرة لهذه الصورة
الواقعة في عالم التي طلب للنمن طبقاتي عبارة المشية ثم انقسمت
الافعال الصادرة من القدرة المنبعثة عن المشية الناشية عن
الحكمة التي هي علة لحظها بنظام الاوفق وهو عاني ذاته الى ما ينساق
الى المنتهى الذي هو غاية حكمتها الى ما يوقف دون الغاية فاستعير
لاحدهما عبارة المحبوب وللاخر عبارة المغضوب عليهم وهما جميعا
داخلان تحت القدرة والمشية الا ان كل منها خاصية عنده
لاخر يوهم لفظ المحبة والكراهة عند اللغويين المقتضيين حقايق

الا شيا ومن الالفاظ شيئا مجملا عبرة فهم العارفون فلما علمت
ان لكل منها خاصية لا انه يكون مقتضى ذاته من غير تمكن حيث مستأنف
بينه وبينها وهي مستدعية لان يرد عليه من سلطان الازل ويرسل
اليه من المشية السابقة لباس يناسبه وكسوة يلائمه فاقتسم عباد
الله الذين هم من خلقه واختراعه الا من سبقت لهم في المشية
الازلية كسوة الوقوف في سبيل الحكمة دون ان يبلغ الى غايتها و
هيئة السكون في اوساط حدودها لسياقة الهداية من غير ان
يصل الى نهايتها ويكون ذلك قهرا في حقهم بتسليط الدواعي والبواعث
عليهم والا من سبقت لهم فيها لباس المعرفة والتقوى لان يساق
بهم الحكمة الى غايتها ويكون ذلك لطفا في حقهم واستعيرت لنسبة
احدهما في الاستعمال لاتمام الحكمة عبارة الرضا ولمقابله عبارة السخط
وظهر عليا من حل عليه غضب الرحمن بتقدير ازلي فعدو توقفت به الحكمة
دون غايتها ليستعار له اسم الكفران واردف ذلك بنقمة البعد والمذلة
زيادة في النكال وظهر عليا من ارتضاه لقضاء وسابق فقد اسبقت به

الحكمة لا غاية لها يستعار له اسم الشكر واردف بنعمة الثناء زيادة
في القبول والرضاء فيه يكشف الايجاد والوجود به يتقيد دائرة
الفيض والجود [illegible] لكن الحق الاول لمشيته
التي عين ذاته افاد الكمال انسانه واثنى عليه واوجده استكمال
بتقاد وتبجح وزجر عنه فيكون بالحقيقة هو المحب والمثني على الكمال في
كل حال فلم يثن من حيث المعنى الا على نفسه وانما العبد هدف
الثناء من حيث المظاهر والصورة وهكذا اتقنت احكام الالهية
ومكوس الشقة الصفات والاسماء الكمالية والجلالية وبها ترتيب
الامور في الازل وقسم الاسباب من المبدء الفعال للقضاء وحتم
وقدر جزم ولم يكن شيء من ذلك عن اتفاق ولكنت كما يقوله
القائلون بالاتفاق كاصحاب ذيمقراطيس ولا عن ارادة جزافية
وامركت من دون حكمة ومصلحة داعية كما زعمه الاشاعرة بل بعلم
كما هو قضاء سابق واخر تفصيلي هو قدر لاحق فخاضت مجاري المقادير
بحكم القضاء الاول بما سبق به التقدير [illegible] لما سبق في

و چشم از اسباب بحضور [illegible]
را بنگر بتوفیق اخلاص [illegible]

فكيف لم يشذ شيء من الموجودات العالمية خارجا عن قانون
القضاء والقدر فليس لك ان تقول كيف حو صلتك وتقول
احاطتك سلسلة الاسباب بالمسببات لكن الحكمة الازلية
لماذا اقتضت هذا التفضيل فكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت
واين عدل الله وتنزهه عن الظلم وما انا بظلام للعبيد فاسكت
ايها القاصر المقتصر في دركه الحقائق على ممارسة احكام الالفاظ
والنظر اليه واين لك مع ضعف عقلك المراجعة والتحقيق في بحور هذه
المخاير وانه للعيان والسؤال عن حقايق الالوان وكيف
لك كيف في حقيقة عالم الالوان والمباني والاشراف بعقولهم
المزخرف في ادراك الحقيقة العظيمة والمعاني فليس لاحد من الراسخين
في العلوم ولا من تادبهم باداب الله واداب الرسول صلى الله عليه
وآله ان يتخطوا معك ورع نظرائك واترابك من الجوا الجام
المنع ثم لم يطيقوا الخوض غمرته ولم يتكلفوا في جوابك الا ان قالوا
لكم اسكتوا فلا لهذا خلقتم لا يسال عما يفعل وهم يسئلون عليكم بديني

العجائز

الّتي يثيرها الزنادقة والمتقدّين عن سلوك سبيل الله ومعرفة ملكوته
وآيات سلطانه وجبروته لأنّ غاية عرفانهم ومقدار إيمانهم أن
تؤمنوا بالغيب أو أنّ الأكمه بحقيقة الألوان أو عرفان العنّين
كنه لذّة الوقاع مع النسوان إيمانا مركّبا من خيالات ومشوبا
بتمثيلات بعيدة عن كنه الأمر ومتيقّنه لا عن مقالته وعنوانه
وأمّا من اشتعلت مشكوة عقله المنفعل عن العقل الفعّال بنور مقتبس
من نور الله الّذي هو في سموات الأرواح وأرض الأشباح وكان
زيت عقله الهيولاني أولا صافيا من كدورات الأخلاق الذميمة بحيث يكاد
يضيء ولو لم تمسسه نار بحقيقته نار العقل الفعّال فاشتعل نورا
على نور فأشرقت أقطار الملكوت بين يديه بنور ربّه فأدرك
الأمور والحقائق كما هي عليه بحقيقته ولكن في طبقة نادر بورياد آب الله
واسكتوا وإذا ذكر القدر فاسكتوا فإنّ حوالیکم ضعفاء الأبصار
فسيروا بسير أضعفکم ولا تكشفوا حجاب الشمس لأبصار الخفافيش
فيكون ذلك سبب هلاككم تخلّقوا بأخلاق الله فانزلوا إلى السماء

من منتهى علو علومكم ليأنس بهم ضعفاء البصائر ويقتبسون
من بقايا انواركم كما يقتبس من بقايا انوار الشمس ضعفاء
الابصار كالخفافيش فيحيون بها حيوة يحتملها نوعهم وحالهم
وان لم يكونوا احياء الحياة المترددين في كمال النور والضياء تذكرة
من كان ذا البصيرة ما تبصره ذو درك وذا اقدم راسخ في التحفظ
عن مضايق العلائق يبصر بعين البصيرة ان هذه حقيقة كل شيء و
للطير اليها كمن همته وشوقه من غير تأكد يقوده واما من عميت
بصيرته عن درك الحقائق فيمكن له ان يقاد ولكن لا احد فاذا بعد
الطلب وقلت مضايق الطريق ولطف الجبل وصار احد من السيف
وادق من الشعر والطف من الماء يقدر الطائر على الطيران عليه والماهر
بصنعة السباحة على العبور منه ولكن لم يقدر احد ها على ان يقود وراءه
العميان وان يهدي من خلقة الزمن والسكان والعجب في زمن هذا
الزمان طريق السلوك والسير وعميا هذا الادراك عن ادراك
التفرقة بين الخير والشر والنفع والضر كيف يدعون مع فقد بصيرتهم

الالتزام

الباطنية والعلماء فقدوا همم ارشاد الغير ولكنهم يرمون مع زلة

اقدامهم عن منازل السائرين وقصور عقولهم كالفقراء و

الصبيان عن درجة الكاملين البالغين هداية الخلق وارشادهم

وان يكونوا مع قصور عقولهم مشايخ فاشدين في الطريق ورؤساء

في القوم فما اردوهم هذا الادعاء وما اتخذ من مريديهم للاقتداء

وما ارشد حقيقة هؤلاء الذين اقتدوا ومن يريد العلو والرياسة

والسيادة وتشبثوا بذيلهم وتنكبوا عن الطريق بغيهم وضلالهم

ولو تنبهوا قليلا من سنة الغفلة واستيقظوا يسيرا من رقدة

الجهالة ثم تفطنوا ادنى فطانة لعلموا ان كل من يرشح نفسه لهداية

منصب عال من غير وحي والهام ولا كتاب منير ويبرئ نفسه عن

القصور والنقصان ويدعي لها مقام الارشاد من قبل الله تعالى من غير

سلطان اتاه فقد ظلم نفسه وتعدى حدود الله وتعرض لسخطه وغضب

الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذابا اليما وذلك بما كسبت قلوبهم

وما الله يريد ظلما للعباد وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

فهؤلاء هم المردودون وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ٤٧

تنبيه الغافلين وايقاظ النائمين وليعلم
كل احد يقينا ان من اعتقد في الله وفي صفاته وافعاله وكتبه
ورسله واليوم الآخر شيئا على خلاف ما هو عليه اما تقليدا واما نظرا
بالرأي والاستعداد العقلي فهو في خطر سوء العاقبة عند السكرات
وعند ضعف الاحوال وفي معرض طريان الجحود والشك حين حضور
الموت وظهور ناصية الملك الموكل به واثر هذا والعلاج لا يكفيان
لدفع هذا الخطر مع ضعف التوغل في الشهوات والاشتغال بالمزخرفات
بل لا ينجي منه الا الاعتقاد الحق الراسخ والقول الثابت الذي يثبت الله
به العبد وقد تقرر عليه الاعتقاد والابله بمعزل عن هذا الخطر العظيم وكذا كل
من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر ايمانا راسخا جازما واعتقادا
مجملا راسخا كالاعراب والبوادي والعوام الذين لم يخوضوا في البحث
والنظر ولم يتعودوا انفسهم العرفان ولم يعدوها من الرؤساء الكاملين
في العلم والايقان وخطر من زعم انفسه الاستيلاء بالرأي في حقائقه وصفاته

وافعاله

دآباته عظيم وعقباته صعبة ومسالكه وعرة وعقول الجماهير
عن درك جلال الله قاصرة وقلوبهم عن نور معرفته بالحجب
عليه من حب الشهوات محجوبة وما ذكره اصحاب النظر وارباب
الفكر ببضاعة عقولهم المزجاة مضطرب وادلتهم متعارضة
وطبايع الناس لما القي اليها في مبادي نشو الصبية وسببه
والتعصبات الثايرة بين كل طائفة مستمرة مؤكدة للعقايد
الموروثة او المأخوذة بحسن الظن في اوايل التعاليم من المعلمين
وشهوات الدنيا مقبلة ولذة الرياسات والمرفهات عاجلة
وما يروج الباطل ويمحق الحق من رفعة وجلال الجهلة والدين ذليل
قائمة مستمرة والسنة كلمة الحق بها منهم في دعوى الكمال واهل الحق
بكنه المقامات والاحوال ناطقة فوا اسفا على فقد اكابر الدين
وواحسرتاه على انسداد طرق المعرفة واليقين فصل في سبب
سوء الخاتمة اعلم ان سوء الخاتمة قد يكون من جهة الاعتقادات
وقد يكون من جهة الاعمال ومن يرى الاشياء كما هي عليها من غير جهل

ودعم عليها ويزجر طول عمره في طاعته من غير معصية فهو آمن
من سوء الخاتمة وخسران العاقبة وهذا اعلى درجات العارفين
فان كان ذلك لكمال مؤمن مريد الآخرة ومقارنته الحق
مستحيلا او عسيرا فلا بد نصيبه من الخوف والخشية ما على العارفين
حتى يدوم بقاؤه ويطول حسرته وحزنه واسفه ونياحته كما
يحكى من احوال الانبياء والاصفياء واما من استولى على نفسه
حب الرياسة والتعصبات النفسانية وغلب عليه الجحود والاستكبار
وطلب الرياسة والتبسط في الديار والتسلط على الناس بادعاء
الفضيلة والاستظهار فهو متعرض لسوء العاقبة عند ظهور ناصية
ملك الموت فان سوء الخاتمة امران احدهما وهو الادهى والاشد
ان يغلب على القلب اعتقادات تعصبية غير حاصلة من طريق الكشف
او البرهان الدائم اليقيني بل من جهة التقليد وطلب العلو والاستكبار
فان كل نازل الى عقيدة تلقفها من الجدل ولم يبحث عنه عقولهم
المحجبة دون المتألهين بمجاهداتهم الكشفية في تهذيب قلوبهم فهو

فاسد الدين فاقد طريق الكشف واليقين ولا حجة لطرد عليه
سكرات الموت وظهور اهواله امارات شك واما الجحود ولك
كل من خاض في البحث البحت واستفكر المحض من غير ان يجاوز
من حدودها كأبحاث العقول مع حدوث انوار المكاشفة التي تشرق
في عالم الولاية والنبوة وثانيهما استيلاء حب الدنيا وطلب الجاه
والمنزلة عند الناس وقلما يخلو عنهما احد في هذا العالم الا ان
استيلاءهما داء عظيم لانه يوجب ضعف الايمان ومهما ضعف
الايمان والاعتقاد بالله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم
الاخر ضعف حب الله فان المحبة اما عين المعرفة او من ثمرة لها
فقوة المحبة لا ينفك عن قوة المعرفة واليقين وضعفها عن
ضعفها فاذا قوي حب الدنيا فيصير بحيث يستغرق القلب فلا يبقى
فيه موضع لحب الله الا من جهة حديث نفس او حكاية لفظ لا يظهر
له اثر في تنوير الباطن وكشف الحجاب فيورث ذلك التوغل
في اتباع الشهوات والانهماك في اقتراف السيئات حتى يظلم

ويسود ويقسو ويتراكم ظلم الذنوب ولا يزال ينطفئ ما فيه
من نور الايمان على ضعفه حتى يصير حب الشهوات طبعا ذاتيا
حتى اذا جائت سكرة الموت بالحق ازدادت محبته لله ضعفا
لما يبدو له من استشعار فراق الدنيا من قبل ما قدره الله تعالى
فيختلج في ضميره انكار ذلك فيخاف عليه ان ينقلب باطنه
ببغض الله بدل الحب لا يرى ان ما حال بينه وبين ما يشتهيه
وهو الموت اتاه من جانب الله والقلوب مجبولة على بغض
من صار سببا لحرمانها عن محبوباتها ومستلذاتها فحب الدنيا
رأس كل خطيئة وباعثه قلة المعرفة بالله وملكوته اذ لا يحبه الا
من عرفه ولا يعرفه الا من زهد في الدنيا واجتنب عن مرغوباتها
وبعد عن مستلذاتها فعلامة حب الله ومعرفته الاجتناب عن الدنيا
وما فيها لحب القلب والباطن وان كان لحب الضرورة الدينية
معاشرة الاهل والعيال والولد والمال على قدر الكفاية من غير تعلق
له اليها بحب الخاطر والبال ولكن لبغض الحب لمن يدعي محبة الله

مع انغماسه في الدنيا والشهوات وانهماكه وتورطه في
اللذات والعجب من ذلك حال الجهلة من الناس والحمقى
من العوام في قبولهم ذلك عنه مع انهم من الذين اعطاهم
الله تعالى قدرا من العقل تميزوا به لذلك عن البهايم ورزقوا
من الفهم ما ميزوا به بين اولياء الله واعدائه سواء استقلوا
بنظائرهم في الوصول الى هذه المرتبة من التميز والتفرقة او
بلغوا اليها بوسيلة ما قرع اسماعهم ووصل الى افهامهم
من امارات وعلامات يكون لاحباء الله تعالى ومن اضدادها
التي تكون لاعداء الله تعالى حتى يعلموا او يتعلموا بالجد والتعقل
التفرقة بين من يدعي محبة الله كذبا وزورا وبين من هذه صفته
حقا وصدقا فان المحبة يدعيها كل احد وما اسهل الدعوى وما اعز
المعنى فلا ينبغي ان يغتر الانسان بتلبيس الشيطان وخداع النفس
حين يدعي المحبة ما لم يمتحنها بعلامات ولم يطالبها بالبراهين
والشواهد لان المحبة اذا تمكنت في القلب ترشحت اثارها على الظواهر

والجوارح وتدل علیها دلالة الدخان علی النار ودلالة الثمار علی
الاشجار وهی کثیرة فلنذکر بعضا منها لیعرف به الانسان صدق
من یدعی محبة الله وولایته عن تزویقه ومکره ونفاقه فصل
فی ذکر بعض من علامات المحبین له وادناهم فمنها محبة الموت
لاستلزامه لقاء الحبیب بطریق الکشف والمشاهدة فی دار السلام
اذ المحبة لا یتصور الا مع شوق اللقاء والمشاهدة واذا علم المحب
ان لا یمکن المشاهدة واللقاء الا بالارتحال الی دار البقاء وهو لا
یتصور الا بالموت فلا بد لهم الاشتیاق الی الموت ولا یثقل علیه
السفر عن وحشة الی مستقر محبوبه والموت مفتاح الفلاح وباب الاحوال
الی باب محبوب الارواح وقد جعل الله تعالی محبة الموت وتمناه
علامة محبة الله وولایته وشرط لصدق دعواها حیث قال یا ایها
الذین هادوا ان زعمتم انکم اولیاء لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان کنتم صادقین وقد جعل الله سبحانه ایضا الم القتل فی سبیل
الله شرطا لحقیقة الصدق حیث قالوا انا نحب الله فجعل القتل فی سبیل الله

[illegible]

وطلب الشهادة علامته فتى ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيل الله صفا وقال يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و
يقتلون وعلامة محبة الانسان للموت ومفارقة اسباب
الدنيا اعراضه عن الاستيناس بالخلق وتنفره عن الشهوات
وعدم توحشه للانس والالتيام مع ابناء الزمان والدخول
الى ابواب السلاطين والحكام وعدم المازحة مع ابناء حدوث
والشبان وطلب مواصلتهم ومواصلة اصحاب الثروة والبطالة
والتنعم وسائر من عرفت في قلوبهم محبة الدنيا والتلذذ
بمستطرفاتها ومستلذاتها لان ممازحة هذه الامور تجيب ان
الخلود الى الارض والركون الى طبيع ابناء الدنيا وتبغض على
قلبه الموت ومفارقة الجسمانيات ومنها ان يكون طالبا للخلوة
والانس لمناجات الله وتلاوة كتابه مواظب على التهجد مغتنما لدخول
الليل وصفاء الوقت له بانقطاع العوائق واقل درجات المحبة
التلذذ بالخلوة بالحبيب والتنعم بمناجاته فمن كان النوم او

الاشتغال بصحبة الاغيار الذي عنده ودا نطيب من مناجات
حبيبه كيف يسمع منه دعوى المحبة له وقد ورد في حكاية برخ وهو
العبد الاسود الذي استسقى به موسى على نبينا وعليه السلام ان الله تعالى
قال لموسى ع ان برخا نعم العبد هو الا ان فيه عيبا قال
يا رب وما عيبه قال تعجبه نسيم الاسحار فيسكن اليه ومن
احبني لم يسكن الى شيء فعلامة المحبة يصير العقل والفهم كله مستغرقا
بلذة مناجات الحبيب والانس والحب قلبه حتى لا يفهم امور
الدنيا ما لم يكرر على سمعه مرارا مثل العاشق الولهان فانه يكلم
الناس بلسانه وانسه في الباطن بذكر حبيبه كما وقع في الشعر شعر
از برون در ميان بازارم ... در درون خلوتيست با يارم
ومنها ان يكون مواظبا على طاعة حبيبه متقربا اليه بالنوافل
وكلما يزيد له درجة عنده مؤثرا لما احبه الله على ما يهواه ظاهرا
وباطنا فيطلب العلم والتقديس ويجتنب عن متابعة الهوى ويرفض
من جنود ابليس اجمعين وهم عبيد الهوى والشهوات والتكالب على الدنيا

[illegible]

وشهواتها التي هي من اقطاع الشيطان وتمواتها المبعدة
عن الرحمن فمن احب الله لا يعصيه كما قال ابن المبارك شعر
تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن احب مطيع
فان قيل المعصية هل تضاد اصل المحبة قلت انه لا يضاد اصلها
ولكن يضاد كمالها فكم من مريض يحب صحة نفسه ويأكل ما يضره
فلم يخرج الانسان بمعصيته عن محبته الله بل يخرجه المعصية عن
كمال المحبة ويخرجه المعصية عن زمرة اصحاب اليقين والحب المنفرد المتفاني
للعلم والاستغراق في الشهوات بحيث يصير حب دنيا المرآة
والقلب لا يترائى فيه صورة الحق والحقيقة اصلا كما في بعض
اصحاب القلوب اذا كان الايمان في ظاهر القلب حب الله حبا
متوسطا فاذا دخل سويداء القلب احب الحب البالغ وترك
المعاصي ومنها ان يكون محبا لعلم هيئة الاجرام السماوية وعلم
سلسلة الاسباب النازلة منها ومعرفة عظايم الامور الالهية من

العقول والنفوس الفلكية وعلم النفس الآدمية التي من عرفها فقد
عرف الحق وكيفية تشريح اعضاء بدن الانسان ومشاعره وقواه
وآلاته وكيفية ارتقائه من اسفل السافلين الى اعلى عليين
فانه لم ينكشف للانسان هذه المعارف التي هي مدارج ومراقي من
العبد الى الرب كيف يصل الى معرفته واذا لم يحصل المعرفة كيف
يتصور المحبة فدعوى محبة الله تعالى الكامل مع الجهل بهذه المعارف
والمنازل وكيف واضح عند ذوي البصائر انه كذب قائله ومنها ان
يكون مشفقا على خلق الله رحيما على عباده مبغضا على اعداء الله
من الكفرة رحماء بينهم فان من احب شيئا احب داره وعبيده
وصنعه ومن احب عالما احب تصنيفه وجميع الخلائق تصنيف الله تعالى
وجميع اجزاء العالم وصور الكائنات من الحيوان والنبات خطوط
الهية مرقومة على صفحات المواد والواح القوابل الهيولانيات بالقلم
الالهي الذي لا يدرك بالابصار ذاته ولا حركته ولا آثار افعاله تعجب الحظ
فمن احب الله ينبغي ان يحب كل شيء لان كل شيء صنعه ومعلوله وعشق

العلم

[illegible]

العلة لا ينفك عن عشق لوازمه واشاره بر محبة الآثار من
حيث هي آثار يعني محبة المؤثر فعلى هذا ينبغي ان يتفاوت محبة الآثار
والخلايق شدة وضعفا بحسب قربهم الى الله تعالى ونقصا فمن احب
اهل الايمان من حيث انهم بأنه [illegible] ان يكون درجات
محبته للمؤمنين بقدر درجاتهم في درجات ايمانهم فمن كان ايمانه بالله تعالى
ومعرفته به اقوى واحكم كان احب اليه اشد واتم وان لم يكن
كذلك فيتغير بسبب المحبة بغض ايمانا من شيء اخر غيره والى
ما ذكرنا من ان محبة اثر الشيء من حيث كونه اثرا له يعني محبة
ذلك الشيء اشير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وآله من اطاعني فقد اطاع الله تعالى
ومن اعصاني فقد اعصى الله [illegible] المسلم الذي
من ثمرة محبته لله تعالى وخلص حبه لم يكن حركاته وعباداته مشوبة
بغرض نفسانية وهذا لا يتصور الا باكتساب المعارف الربانية والحقائق
الالهية وهي مما لا يتيسر لاحد اقتناصها الا بانقطاع قوى عن استيلاء

نظر الحق والانفصال التام عن عادات اهل الزمان وهذا ايضا
يتوقف بوجه ما على العرفان الذوقي فان من لم يدرك طعم
حلاوة المعارف الالهية لا يمكنه الاخلاص في النيات ولا ينقطع
من قلبه بالكلية حب الشهوات حتى ان العابد الورع مع غاية
عبادته الكاملة وزيادة رياضاته البدنية اذا لم يكن عنده المعارف
اليقينية ولم يكن بعينه مشغوفا بالعلوم الالهية التي لا يتعلق بكيفية
عمل لا يتيسر له اخلاص النية الالهية عند استعمال الاوضاع
الشرعية وهو المقصود الاصلي والغرض الطبيعي من خلقة الانسان
قال الشيخ الرئيس في بعض رسائله وليت شعري كيف يتشوقون
الى العالم الاعلى والمبدع الاول وما عرفوه الا بالتوهم فيجب ان
ان يتوانوا عن اكتساب المعارف اليقينية من اراد ان يكون شراب
محبته لله تعالى صافيا عن الكدورات ويتيسر له اخلاص النية الالهية
والاخلاص من شائبة طاعة النفس وخدمة الهوى والشرك الخفي
ومن يتوجه بكليته حب الله عز اسمه تنعم في الاخرة بعقد رغبته اذ يمزج بشرابه .

بل

بعيد من شراب المقربين كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم
ثم قال يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
فان طيب شراب الابرار ليشوب الشراب الصرف الذي للمقربين
والشراب عبر به عن نعيم الجنان فكل كان محبته العبد لله تعالى
اخلص وعبوديته وافتقاره اليه اشد وفناء وجهه ووجوده في
وجه وجود الحق اتم كان شراب نعيمه في الاخرة اصفى فمن كان انما
حبه لله تعالى وطاعته بربانيه لنعيم الجنة والحور والقصور مثلا
في الجنة ليتبوا منها حيث يشاء فيلعب مع الولدان ويتمتع من
النسوان ومن كان مقصده رب العالمين انزل في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فالابرار يرتعون في البستان ويتنعمون
في الجنان مع الحور والولدان والمقربون حيث لا يقصدون من الدار
الا رب الدار يلازمون للحضرة الالهية عاكفون بطرفهم حول
جنابه يستحقرون نعيم الجنان بالنسبة لا خالق الجنة والرضوان فالكل

ما يبنون المتعلقون بابدانهم سواء كانوا مطيعين او عاصين
عن شهود الجمال والجلال لمعزولون بقضاء شهوة البطن او الفرج
اما في الدنيا او في الآخرة لجهلهم وبلاهتهم مشغولون والعلماء
بالله المجردون عن ادناس البشرية في عشق جلال الاول مستغرقون
وفي سلك ملئكة الله المقربين والمهيمين منخرطون ولذلك
قال عليه السلام اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب
ومن علامات المحبة لله تعالى ان يكون المحب في حبه متضائلا تحت
الهيبة والتعظيم ومن توهم ان الحب ينافي الخوف فقد اخطأ
حيث لم يفرق بين الخوف من السخط والعقاب ومن شدة نور
العظمة والجلال الذي يغلب سلطانه على العقول والالباب ويدهش
عنه بصائر القلوب والابصار كما يدهش عن نور الشمس عيون
الخفافيش ضحوة النهار ثم للخوف المحبين انواع مخاوف في مقام
المحبة ليست لغيرهم تلك الانواع وبعض مخاوفهم اشد من بعض
واشد الجميع خوف الابعاد ثم خوف الحجاب ثم خوف الاعراض ثم خوف

العقاب وانا اعظم خوف العبد في حق من الف قلبه القرب

وذاق وتنعم به ولذا قيل ان هذا المعنى في سورة هود وهو

الذي شيب سيد المرسلين وقدوة المقربين صلى الله عليه وآله اجمعين

اذ سمع قوله تعالى الا بعدا لثمود الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود

فحديث البعد وان كان في حق المبعدين المطرودين لكن في

خوف سماعه شيب المقربين في قربهم ولا يبكي لخوف البعد

من لم يتمكن من الانس طالب القرب ثم بعد تلك المخاوف

وخوف الوقوف وطلب المزيد كما وقع للفظ هر بين ويسر لدرجات

القرب نهاية فحق السالك المجتهد ان لا يقف في حد لا يزداد

قربا بان يقول اني قد حصلت من العلوم الشغنية ما تنور به قلبي

واكتسبت من الاخلاق الحسنة ما قد تهذب بها عقلي ولم تبق نفسي

على حق نفسه خطرة ما افلح من اغتر بها ولذلك قال صلى الله

عليه وآله من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من

امسه فهو ملعون واعلم ان هذا الوقوف الذي يخاف منه العباد

نوع عقوبة اما في حق عامة اهل الايمان والوسائط العملية فسلب
لذيذ المناجات عن قلوبهم بسبب الشهوات كما ورد في
الحديث القدسي قال ان ادنى ما اصنع بالعبد اذا آثر شهوات
الدنيا على طاعتي ان اسلبه لذيذ مناجاتي واما في حق اهل الخصوص
والمكاشفين فسلب المزيد على حالهم اذا فشا منهم الدعوى
وظهر منهم الركون الى مبادي اللطف وذلك هو المكر الخفي الذي
لا يأمن منه ذو الاقدام الراسخة ثم خوف السلو عنه فان الحب
يلازمه الشوق والطلب فيجب عليه ان لا يفتر عن طلب المزيد ولا
يتسلى الا بلطف جديد وان تسلى كان ذلك بسبب وقوفه او
بسبب رجوعه والسلو يدخل عليه من حيث لا يشعر فهذه التقلبات
لها اسباب خفية سماوية وليس في قوة البشر الاطلاع عليها الا من
ايده الله تعالى واذا اراد الله المكر به واستدراجه اخفى عنه ما ورد
عليه من السلو فيقف مع الرجاء او يفتر بحسب الظن او بغلبة
الغفلة والهوى والنسيان وكل ذلك من جنود الشيطان انتهى.

بز

يغلب جنود الملئكة من العلم والعقل والذكر والبيان

قال بعض الافاضل كما ان من اوصاف الله تعالى ما يظهر

فيقتضي الهيجان وهي اوصاف اللطف والرحمة والحكمة

ومن اوصافه ما يلوح فيورث السكوت كاوصاف القهر والعزة

والاستغناء وربما لم يكن ذلك من مقدمات المكر والشقاء

والحرمان ومن علاماتهم كتمان المحبة واجتناب الدعوى والتوقي

من اظهار الوجد والمحبة تعظيما للمحبوب واجلالا وهيبة منه

وغيرة على سره فان الحب سر من اسرار الله في قلوب عباده

وهم مختفون في حجب الكتمان في عيون اهل البعد كما ورد في

الحديث عنه تعالى في حقهم اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم

غيري وقد قال بعض العارفين اكثر الناس بعدا اكثرهم

به اشارة كانه يكثر التعريض به في كل شيء ويظهر التصنع بذكره

عند كل احد فهو ممقوت عند المحبين والعلماء بالله عز وجل كما

هو شأن من تشغف في هذا الاوان المتظاهرين بالتصوف والعرفان

شبهة وانما فان اختلج في ذهنك ان المحبة منتهى المقامات
واظهارها اظهار الخير فلم ذا تستنكر فاعلم ان المحبة محمودة
وظهورها ايضا محمود وانما المذموم التكلف في اظهارها لما يدخل فيه
من الدعوى والاستكبار وحق المحب ان يكتم على حبه الخفي اسراره
واحواله دون اقواله وافعاله بل ينبغي ان يكون قصد المحب
اطلاع المحبوب فقط فاما ارادة اطلاع غيره فشرك في المحبة
وخلل فيها واظهار القول والفعل كلاهما مذموم الا اذا غلب سكر
الحب فانطلق اللسان واضطربت الاعضاء فلا يلام فيه صاحبه
قال بعض المشتاقين من المحبين عبدت الله تعالى ثلثين
سنة باعمال القلب والجوارح على بذل المجهود واستفراغ الطاقة
حتى ظننت ان لي عند الله شيئا فذكر اشياء من مكاشفات
آيات السموات في قصة طويلة قال في آخرها فبلغت صفا من
الملائكة بعدد جميع ما خلق الله من شيء فقلت من انتم فقالوا
نحن المحبون لله تعالى نعبده ههنا ثلثمائة الف سنة ما خطر على قلوبنا

سواه

سواد ولا ذكرنا غيره قال فاستحييت من اعمالي فوهبتها
لمن حق عليه ابو عبيد لتخفيف عنهم في جهنم فاذا من عرف
نفسه بالذلة والعبودية وعرف ربه بما هو اهله استحيى منه حق الحياء
وحرس لسانه من الدعوى فيهم ليشهد على حبه حركاته وسكناته
واقدامه واحجامه وترددانه كما حكى صاحب كتاب الاحياء عن الجنيد
انه قال مرض استاذنا السري ره فلم يعرف لعلته دواء ولا عرفنا
له سببا فوصف لنا طبيب حاذق فاخذنا قارورة مائه فنظر
اليها الطبيب وجعل ينظر من ثم قال اراه بول عاشق قال
الجنيد فصعقت وغشي ووقعت القارورة من يدي ثم رجعت
الى السري فاخبرته فتبسم ثم قال قاتله الله ما ابصره قلت يا
استاذ او تبين المحبة في البول قال نعم وقد قال السري مرة
لو شئت لقلت ما ايبس جلدي على عظمي ولا ذاب جسمه الا حبه ثم غشي
عليه وتدل الغشية على انه انمحى في غلبة الوجد ومن علاماتهم
الشريفة معرفتهم الفرق بين الخواطر ومعرفتهم خاطر الشيطان ووساوسه

فان هذه المعرفة في غاية الغموض والدقة لا يكشف بالتمام الا
لاهل الولاية والحكمة لقوله تعالى الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم
في الغي ثم لا يقصرون فان المحب يعرف العدو ومكايده وللشيطان
دقايق حيل وخفايا مكيدة لا يعرفها الا العلماء الذين علموا
حقايق الاشياء ومراتب الوجود ودرجات القرب والبعد من
الحق المعبود وكيفية الصعود الى عالم الملكوت وطريق التخلص
عن منزل الناسوت وللشيطان لطائف عجيبة من الاضلال
لانه يدعو كل احد بحسب ما يليق به الى الضلال اما الجهال فيضلهم
بجهالتهم واما العلماء والزهاد فيضل كلا منهم من نوع آخر
اما العالم اذا اراد ان يعمل بعلمه ويجاهد مع نفسه بالرياضة فياتيه
فيقول احصلت لك جميع انواع العلوم حتى اشتغلت بالعمل فهلا
علمت لقوله صلى الله عليه وآله لفقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد ويقرء عليه قوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات

وقوله تعالى قد رب زدني علما واتفق بوافقه فتمنى صاحبها
ويقول الاعوام والايام كثيرة فتعلم الآن وعن ان بعيد
بوذلك في اخر عمرك الى ان تاتيه المنية بغتة فجاه قال بعض
الاكابر كنت اجاهد في الله فجاء الشيطان ليشوش علي الخلوة و
المجاهدة فقال انك رجعت عالم متبع اثار رسول الله صلى الله
عليه واله فلو اشتغلت الآن بطلب الآثار عن المشايخ الحفاظ
واحاديث الرسول صلى الله عليه واله كان خيرا لك من هذا
ولو بقيت في المجاهدة يفوت عليك الاسناد العالية من
المشايخ الكبار فكدت ان اقع بوسوسته فهتف لي هاتف و
من يسمع الاخبار من غير واسطة حرام عليه سمعها بواسطة
وقد ذكرت قول الشيخ محمد بن الحسين في اخر عمره استغفر الله تعالى
من علو الاسناد ومن زخارف الدنيا فعلمت لمن هذا الا كل طرق من
وسوسه فتيقظت وانتبهت فانتقد الى وسوسة اخرى فقال اما احسن
ما يعرف حيل ووساوس فلو جمعتها كتابا سميته كتاب حيل المريد

على المريد كان ذخراً لك في الدنيا والآخرة ليتمسك به
الطالبون لله تعالى ويحترزون به من مكايد الشيطان وحيله فهمت
بذلك واجتهدا فنبهني الشيخ ان هذا ايضا من مكايده وحيله
ليقطع عليك الوقت والذكر والانس وجمعية القلب فانتبهت
وانتهيت فان معرفة الخواطر بانواعها التي هي كبريت القوم فالواجب
عليه في الاول وبداية امره اشغل وفي اخر امره التميز بين الخواطر
وهي خمسة اجناس اولها خاطر الحق سبحانه وهو الخاطر الاول وهو
الذي لا يكون له سبب سابق يكون مضافاً اليه او حكماً بل يقع في
القلب ابتداء من غير سبق وهو خاطر الحق وهو على نوعين
نوع يعارضه الخواطر في اليقظة لكن لا يزعجه ولا يدعه ولا يحركه
ولا ينفيه بل يبقى في القلب مطمئناً ابداً ونوع يليق بها الالهام
وهو حق وخاطر الحق قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها وحقيقة الالهام افاضة الله تعالى في القلب
وذلك في خاطر القلب اذا اسلم القلب من استيلاء الشياطين

وطهور النفس وهدايتها لمشاهدة الملكوت وتحقيق المعارف
وخلوص من الخصال الذميمة الدنية والذنوب ترين على
قلوب الكفرة والجهلة كما قال تعالى بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وقال في صفة قلوب المؤمنين الذين
يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون
وقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم والى هذا الخاطر اشار رسول الله صلى الله عليه وآله فيما
روي عنه ص استفت قلبك وان افتوك فافتوك
وقوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك فخاطر القلب علامته
ان يطهر القلب والنفس والجوارح عنده ولا يعترض عليه كائنا
من كان بل يستسلم لذلك ويسترسل وينطلق من قيود الشك
والريب والثالث خاطر الملك وينزل معه السكينة قال تعالى
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم وهذا الخاطر قريب من خاطر القلب الا ان بينهما فرقا

دقيقا ونطق الخبر بذلك وورد في الخبر انه كان رسول الله
صلى الله عليه وآله جوادا فكان اجود ما يكون في شهر رمضان
فاذا نزل جبرئيل عليه ليعارضه القرآن كان اجود بالخير
من الريح المرسلة والرابع خاطر الشيطان وانه يدعوا
الى الضلالة فاذا دعى الى ذنب وامتنع المجاهد ونفر الى طر
دعا الى ذنب آخر من الذنوب وله فنون ودقيقة في الاغواء
كما اشرنا اليه والى مس خاطر النفس وهو بمنزلة الصبي
الذي لا عقل له ولا تميز فيشتهي شيئا فيستدعيه ولا يرضى الا بتحصيل
ذلك الشيء كالصبي اذا اراد اللعب بالكعاب او بالجوز الى الصبيان
فاذا دفع اليه الوف مؤلفة لا يرضى بذلك بدلا عن اللعب
بالكعاب او الجوز وهذا الى ظراشد الخواطر على المريدين لان
النفس كالملك في داخل الانسان وعسكره القوى الحيوانية
والطبيعية المجتمعة في معسكر الروح البخاري الحيواني ومدد الطبيعة
والهوى والشهوة والغضب وهي في نفسها عمياء لا تبصر المهالك فلا

تميز الخير من الشر الا ان يبور الله بصيرتها بلطيف حكمته وحسن

صنعه وواسع رحمته فتبصر الاعداء وتجد البيان الانسانی

مملوا من خنازير الحرص ومكالب الكلب ونمر الغضب و

الشهوة الحمارية ولقمة الشيطان وحيلة الشيطان ونيران

الحسد ومرارة الشح فعند ذلك تصير لوامة تلوم نفسها على

الصبر والسكون والامن من هؤلاء الاعداء فتحتال في اخراجها

وقلعها وقمعها من داخل البدن فاذا فرغت من اخراجها

وكنست البيت عن رذائلها واردائها وزينته بشعب الايمان

والصنعة والستين في روايته فتصير عند ذلك مطمئنة في ذلك

قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية

فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهذه النفس ليست شيئا آخر

بل هي الروح البقيع والقلب المعنوي لكن لها احوال متفاوتة

تتطور بها ففي الحالة الثانية لوامة كما بين وفي الحالة الثالثة

مطمئنة وهي مرتبة ملاحظة الحقائق العقلية ومشاهدة المعارف

حالة الاستقامة والتمكين حين طلوع شمس اليقين تشرق قلبا
وبعده مرتبة الروح وهي مرتبة ملاحظة الحقايق العقلية
ومشاهدة المعارف الالهية وللسر ثلثة فهذه جملة من جوامع
علامات المحبين لله تعالى نقلتها تحفة من كتب العرفاء ليكون
دستورا لمن اراد ان يعرف حال احباء الله العارفين والابدال
المقربين من حال المشتهين بهم المسخرين للشهوات المقيدين
بسلاسل التعلقات المأسورين في ايدي جنود الشياطين والمبعدين
عن جوار انواره واهل ملكوته المقدسين لاطاعة ظلمات القوى
الهاوية الى الغدالس فشتان كم بين حائر في الظلمات يغشاه
سحب القوى الحسية والمتحركة ومرغوباتها المتزخرفة عن ضوء
شمس اللاهوت وهو بين حائر بدهشة انوار العزة والسلطنة
في الضوء الاقرب عند بسط رداء الكبرياء والجبروت لا يعرف الحب
الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها واعلم يا اخا الحقيقة
ان هذا العالم عالم المغلطة والاشتباه كما انه عالم الانعكاس والانتكاس

بقوم

ففيه يقع الاشتباه بين الصديق والزنديق كما بين العالم
النحرير والكاهن الشرير الناسوت وكذا بين احباء الله المستغرقين
في انوار العظمة والجبروت واعداء الله الهائمين في طلب الشهوات
الناسوتية وانما يتبين الفرق وينكشف التمييز بين هذه الاصناف
لمن كان له قدم راسخ في استحصال العلوم الحقيقية والمعارف
اليقينية واستكمال النفس بها بعد تصفيتها بالرياضات الشرعية
وتكميلها بالمجاهدات الحقيقية حتى ينقلب انكشاف الحقائق
من كل صوب وجانب وينكشف عليها جلية الحال في كل شاهد
وغايب واياك ان تقتصر تصديقك في الاشياء بما يكثر الشعر
والنفع والضر والحسن والقبيح والسعادة والشقاوة على ما يدركه
المشاعر الظاهرة والحواس فيكون حمارا وذا رجلين وبهيمة مدلية
الذنب مادية البشرة عريضة الاظفار لان البهايم يشاركك في
الحواس الخمس وانما انت مفارق لها بسر الهي وامانة مودعة
فيك ايام حيوتك عرضت على السموات والارض والجبال

فأبين ان يحملنها واشفقن منها فادراك ما يخرج عن عالم
الحواس لا يصادف في هذا العالم بل في عالم هو معدن ذلك
السر الذي فارقت الحمار وسائر البهائم فمن ذهل عن ذلك و
عطله واهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات فهو
الذي اهلك نفسه بتعطيلها او نسيها والاعراض عنها فلا تكونوا
كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم وكل من لم يعرف الا المدرك
بالحواس فقد نسي الله اذ ليس ذات الواجب تعالى مدركا بالحواس وكل
من نسي الله فقد انساه لا محالة نفسه ونزل الى رتبة البهائم وترك
الترقي الى افق الملأ الاعلى وخان في الامانة التي اودعها الله تعالى
فيه وانعم بها عليه كافرا للنعمة ومتعرضا لسخطه ونقمته الا انه اسوء
حالا من البهيمة تتخلص بالموت واما هذا فعنده امانة سترجع لا محالة
الى مودعها ومبدعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها وتلك الامانة
كالشمس الظاهرة وانما هبطت الى هذا القالب الفاني وغربت منه
وستطلع هذه الشمس عند خراب القالب من مغربها وتعود الى باريها

واما

وخلقها اما مظلمة منكسفة واما زاهرة مشرقة والزاهرة
المشرقة غير محجوبة عن الحضرة الربوبية والمظلمة ايضا راجعة الى
الحضرة اذ المرجع والمصير للكل اليه الا انها ناكسة روسها عن جهة
اعلى عليين الى جهة اسفل السافلين كما في قوله تعالى ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم فتبين انهم عند
ربهم الا انهم منكوسون محجوبون قد انقلبت وجوههم الى اقفيتهم
وانتكست روسهم عن جهة فوق الارواح الى جهة سفل الاشباح
وذلك حكم الله تعالى فيمن حرمه توفيقه ولم يهده طريقه نعوذ بالله
من الضلال والاضلال والنزول في مراتب الجهال الفائدة
الثالثة في ذكر صفات الابرار والعاملين الذين درجاتهم
دون درجة المقربين فصل في الاشارة الى كيفية الوصول
الى منازلهم واعلم ان طريق تصفية القلب مع كثرة شعوبه
وتشعب اقسامه وفنونه منحصرة في اقامة وظائف العبادة وادائه
مراسم العدالة وازالة وسوسة العادة وبناء الاول على

١٠٦

تهذيب الاخلاق وتقويم الملكات وبناء الثانية على اقامة
مراسم العبودية واداء الشكر على النعم الربوبية والعطايا الالهية
وبناء الثالث على ترك الالوفات ورفض المستلذات و
شيء من هذه الطرق الثلث لا يتم ولا يكمل الا بسلوك الطريقين
الاخرين كلا يستقيم الجميع الا بالتشوق الى المعبود الحقيقي والخير
المحض حيث عظمته وكبريائه ولا يمكن التشوق اليه الا بعد المعرفة
به على ان غاية السلوك والحركة ليست الا المعرفة فالمعرفة هي
بعينها المبدء والنهاية والف عدد الغاية فهو الاول علما والاخر انا
والاخر شهودا وعينا فكلما اشتدت المعرفة جلاء وظهورا اشتد
الشوق حدة وقوة وازدادت بازائها الحركة والسكون سعيا
واجتهادا وكلما قوى الشوق وازدادت الحركة كملت المعرفة
كشفا ووضوحا وهكذا الى ان يتصل اول الدائرة باخرها ولم يبق
ثم الباين عارف ومعرفة غير المعروف ومشتاق وشوق سوى المشتاق
اليه وسالك وسلوك سوى المسلوك اليه المقصود فصار الاول

عين الآخر والظاهر عين الباطن والكفر الوجه في الوجود
المعبود وطابق المشهود لما عليه حكم الوجه لازالة وساوس
الوهم المفسد والخيال الضال الموجبة لاثبات احكام الكثرة
والاثنينية في الواحد الحق المتعال فصل في الاشارة
الى صفة العشق والشوق اعلم ان هذه الصفة الجليلة
بالقياس الى الله تعالى وان انكرها الذين يعنون في عالم الاجسام
الراتعون في مراتع الدواب والانعام لبعض المتشبهين
الى علم الكلام الا ان للانبياء والاولياء صلوات الله عليهم
من الملك المتعال والعلماء المرتفعين عن مراتب الجهال جعلوها
كعبة الآمال ووسيلة المقاصد وقبلة جميع الاعمال ولهذا
ترى شريعة سيد المرسلين وخاتم الاصفياء عليه وآله سلام الله
الحق المبين مشتملة على ذكر المحبة والعشق في مواضع كثيرة من آيات
واحاديث عديدة وكلمات العلماء والفضلاء من ذوي الاعتبار
وارد الاخبار مشحونة على وصف العشق الالهيين والوالهين

المشتاقين الى جمال رب العالمين والهائمين في عظمة اول الاولين والكملاء المتعالين قدس الله اسرارهم وانوارهم حكموا بسريان محبته في جميع الموجودات عن الكشف والبيات لا بحجة والبرهان واحكموا القول بان مبدء جميع الحركات والسكنات في العاليات والسافلات في الفلكيات والارضيات هو عشق الواحد والشوق الى المعبود الصمد واما الهائمون في مهوى الجهالات والتائهون في تيه الغفلات المشتغلون بكثائف حطام عالم الاجسام وجمع ثمار الاشباع والكام الاجرام فهم حيث لا يعتدون للآخرة في عباداتهم ... وادراكاتهم لغاية تباينهم الاستلذاذات ومشتهياتها لكونها ادم والنفوس لا ... يكيدون في الدنيا فليس من شانهم الوصول الى العشق المولم والانخراط في سلك عباده الذين لا يكدرون برجاء جنة وخوف جحيم منبع عشق معبودهم الى نفحة من رشحات نعيمه على التسنيم فهم عن اداء هؤلاء في واد شعر
طفلان بره نشسته باميد جوز شير عارف بجستجوى پى لاله كنز رفته

نه از اين ... ما ... الهام رسد

اكثر اهل الجنة البله وتوجيه هذا المقام المرام على الوجه الذي
يناسب طباع ذوي الافهام هو ان غاية تكون الكائنات
وثمرة وجود الممكنات ليس الا معرفة الحق الاول كما عليه
تطابق العقل والنقل فما من موجود الا وهو واقع في درجة من
درجات القوة والضعف بالقياس الى نيل هذه الغاية التي
ارتكزت في طبايع الكل وان لم يكن مشعورا بها في بعض الخلايق
بل انكرها بعض الناس خاصة وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم فالواجب الحق تعالى بحكمته البالغة سلط على
جميع الموجودات بحسب طبايعها عشقا وشوقا الى الخير الحقيقي
اللذة المقصود والغبطة العليا مع تقدرها يمكن ان تتوقى على كل
واحد منها من منبع الوجود ويسع له ايا بها قابلية لحيازة الكمال
والجود وانما ارتكز ذلك في جميع الطبايع وغرز في جبلة الانواع
ليكون حفظ ذواتها للوجود وطلب وحركتها منه الى المقصود لينتظم
دار الوجود ويدوم العود والطلب للحق المعبود فكل شيء سواء كان

كمالا او نقصا فله عشق حبيب او شوق عزيز وحركة ذاتية
الى طلب الحق طبعا او ارادة به قامت السموات واستقرت
الارضون والسماء في حركتها والارض في سكونها السيان في لزوم
الغاية فيها والمقصد في السير والسكون لها ليس الا جاعل
الارض والسماء والمقرب الى مبدع الاشياء الى كما اشار اليه
بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فعلم مما ذكرنا ان
لجميع الاشياء عبادة ذاتية وعبودية خاضعة بوجه من الوجوه
وتبديل صفة النقص بصفة الكمال بصالح من الاعمال وصحيح من
الحركات والافعال ولكن للمسمى بالانسان فله شان آخر وخصوصية
تخص بها من بين سائر الانواع من عالم الامكان وذلك لانه
قد صحبته دواعي وهم وخيال يعارضان عقله وذاته فصادفته
عوارض قوى شهوة وغضب يزاحمان في سلوكه الذي جبلت عليه
في الازل وفطر عليه في العهد الاول الذي له مع الحق فاحتاج لما
ذكرنا الى هداية متفضلة وامداد لطف خارج عما في ذاته ولهذا

بعث الله

فضله الله عليه فضلا عظيما وارسل اليه رسولا منذرا وكتابا
مبينا لئلا يقع سدى كما يقع الحيوانات الاسيرة في ايدي الشهوات
عاجزا مضطرا عند تزاحم القوى والالات ويتذكر لاجل
الهداية والتعليم ما ربط النفس من العهد القديم ولاح عند تقارب
المناجات عشق معبود العليم الحكيم [illegible] في توضيح القول
بان مبدء الافعال الصالحة في الانسان هو عشق المبدء
والشوق الى لقائه اعلم وفقك الله تعالى لمرضاته ان محبة
الباري سبحانه والشوق الى لقائه وان عمت لجميع الموجودات
حتى الجماد والنبات الا انه هذا الشأن في بعضها يتوسط بعض
اخر على ترتيب النسق بين العالي والسافل والشريف والخسيس في عالم
مترتبة بعضها غاية لبعض وبعضها مقصود عن بعض الى ان ينتهي
الى الغاية القصوى والمقصود الاعلى فالجماد وان كان طالبا للحق
تعالى لكن يتوسط طلبه للنبات وطلب النبات للحيوان وطلب الحيوان
للانسان وطلب الانسان الناقص بالاضافة للانسان الكامل وهكذا

الاكمل فالاكمل والاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى طلب
الغاية القصوى وهذا التدريج في الاستكمال والتجدد في طلب
المبدء الفعال معلوم مشاهد في الكائنات لاجل مشاهدة
كون بعض منها غذاء للبعض ومعدا لكونه آلة في طلب الكمال
ونفاذها يجذبه نحو لقبول الاثر والانفعال فكل من الكائنات متحرك
لعشق مرغوب اليه مخصوص مقيد لشوق مقصود خاص الى آخر
مراتبها الى ان كان مطلوبه ليس امرا حسيا ومرغوبه ليس محبوبا
دنيا فهو ثمرة الايجاد من بين الموجودات المنتسبة الى جهة
المعاد ومنافعه فيجب ان يتعين له طلب الحق والتقرب اليه دون من
سواه فيكون حركاته وعباداته منحصرة نحو القصد اليه والتقرب منه
دون من ~~سواه فيكون حركاته وعباداته منحصرة~~ غيره من الاشياء
والعمل الصالح عبارة عما يقصد الحق الاول سبحانه فيه وبه دون
شيء آخر لطلب منزلة من منازل الدنيا والآخرة وهو لا يتصور
الا ممن احب الله ثم بالحقيقة فيكون الحق الاول جزاء عمله وغايته

بل هو

سعيه وهذا الشخص لا بد وان ليست شهوته عن غيره الحق
اي بخير كان ويطهر رغبته عما سوى الله اي سواه ولو كان ذاته
ونفسه فكان هذا السالك قتل نفسه في سبيل الله وجاهد
في الله حق جهاده فصار الحق عوضا له عن ذاته ودية له عن
جناية وقعت منه على نفسه كما اشير اليه هذا المعنى في الحديث
القدسي فقد علم ان كل حركة وكل عبادة ليس الباعث اياه
عشق الباري والشوق اليه فهي ناقصة بترى ولا تؤدي الى
غاية حقيقية بل الى غاية وهمية او خيالية او ظنية وشيء منها
لا يغني من الحق شيئا كما دل عليه قوله سبحانه وما يتبع اكثرهم
الا الظن ان الظن لا يغني من الحق شيئا فذلك انه
لا يعبد الله تعالى احد من خلايق هذا العالم الا العارف بالله
بالحقيقة وغيره من الناس انما يعبدون عباد الكرامات وطلبة
الحور والرغبات فعبادتهم وزهدهم ليست الا معاملة ما و
مواجرة ما حيث يعوضون محقرا بمحقر اخر ويبدلون مستصغرا

لمستصغر بين فانيا لفان فان حق مرغوب ومطلوب من عالم
الممكنات فهو من حيث ذاته الامكانية باطل دون وجه
الكريم والعارف لا يقصد لشيء من الاشياء ولا يطلب بحركة
من الحركات الا وجه الله وابتغاء مرضاته فهو في جميع افعاله
وتروكه وعباداته وحركاته وسكناته وخلوته وجلوته و
انفراده واجتماعه واخذه ورفضه ومؤانسته ووحشته واشتغاله
وانقطاعه متقرب الى الله قاصد نحوه راغب فيه مشتاق اليه
عاشق اياه وما سواه باطل لدى العارف لم يكن وجهته وقصده
ولا يعتني به الا من الجهة التي يتقرب به الى الله الحق واما حب
الانبياء صلوات الله عليهم لكونهم رسل الله ومن حيث انهم
سفراء من عند محبوبه الحقيقي ومن احب رسول ملك من حيث
هو رسوله فانما يكون محبوبه بالحقيقة في تلك المحبة هو ذلك الملك
بالذات ويكون محبة الرسول بالتبع واليه اشار عليه السلام بقوله
من اطاعني فقد اطاع الله وكذلك في محبة الاولياء والعلماء

وأما أهل الإيمان فإن جميعهم محبوبون للعارف لا من حيث
ذواتهم وهوياتهم المنفصلة عن ذات الحق وهويته بل من
حيث ارتباطهم وانتسابهم للأحبة معرفة الحق الواحد
فمحبة كل أحد من العارف يرجع إلى محبة الحق ع بجهان
خرم از آنم که جهان خرم ازاوست عاشقم بر همه عالم که همه
عالم ازاوست وأما غير العارف فيستحيل ذلك في حقه فإنه
إذا لم يعرف الله لا يمكنه التشوق والقصد وطلب التقرب إليه
فلم يتصور في حقه المحبة لله ليس له فكيف يتصور منه محبة أحد
في الله بل إنما يحب بادعاء محبته لكل أهل دينه ورؤساء خلقته
لا لأجل غرض آخر غير التقرب إلى الله من ألفة وعادة إذا استأنس
بالسمعة أو بلغ إليه منذ الطفولية من المعلمين والآباء أو عصبية
فلأنك ثبت فيه أقرانه وعشيرته وأما المحبة إلى الصحة لله لو تحفظ
من غير شركة فلا يتصور لغير العارف وإليهم الإشارة بقوله
تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه شعر فنادكان بسر كوى

اللقلق یبس نوره صح م
انه سیتعقب البطن

ودولت بسیار است ❊ ولیکن از سر کویش چو من فتاده کو نیست

لغیر العارف سواء کانوا اشقیاء طالبین لشهوات الدنیا

وسعداء راغبین فی لذات الآخرة بالقیاس الی العارف کالبهائم

والحشرات بالقیاس الی البشر لان همتهم وهمهم مقصور فی لذات

الآخرة بالقیاس الی العارف لتعلقهم بذنبه وعقبه فقد

وقع الشر کله فقد علم من هذا الکلام المشحون بالاحکام والانتظام

بوجه لطیف وایماء دقیق لان غیر العارف لم یتجرد ذاته ولم یتخلص

بالکلیة من شرور الشهوات وآفات ❊ فصل فی منفعة

العبادات البدنیة فی جلب المنافع الروحانیة واصلاح الامراض

النفسانیة اعلم ان الصانع الحکیم القدیر جلت عظمته جعل الانسان

کلا اثرا من جسم وروح وظلمة وضیاء وکدورة وصفاء وظاهر مشهور

وباطن مستور ومن ساعدته الفطنة والذکاء واعانته قوة

الحدس والدهاء یمکن له بالفراسة الاستدلال من ظاهر الانسان

علی باطنه والاطلاع من منظره علی مخبره فی کثیر من الکمالات والصفات

فقد

فكما ان البدن الانسان حالة مزاجية متى تكون مستقيمة
حد الاعتدال غير مائلة من حالة الاستقامة الى الاعوجاج
والانحراف من الوسط الى الاطراف الموجب للاعتدال
غير مائلة من حالة الاستقامة المتداعي للفساد والزوال تكون
الصحة الطبيعية باقية كمالها والسلامة النوعية محفوظة على
اعتدالها وقوى الجوارح والاعضاء قائمة باذن الله على
شئونها وافعالها ومتى انحرفت الحالة المزاجية عن اعتدالها
وتموجت نسبة اوتار هذه الموسيقار المقتضى لفضيلة الوحدة
التأليفية عن جادة الاستقامة ادت الى الفساد والاستحال[ة]
لصيرورتها موضعا للاسقام والالام ومنشأ للآفات والمحن
فكذلك الروح في صفاتها الباطنية واخلاقها النفسانية
فانها متى مالت عن التوسط في الاخلاق والصفات الشهوية
والغضبية والفكرية الى اطرافها الافراطية والتفريطية صارت
موضعا للامراض الباطنية والسيئات والمعاصي القلبية التي اذا

اذا استولت على البطن فسدت قوام الروح واوجبت
عليها الهلاك الاخروي والعذاب السرمدي نعوذ بالله منه
وكما ان الغذاء والادوية الماكولة والمشروبة التي جرت
عادة للانسان بتناولها اوانه للحيوة البدنية والبقاء
للصحة المعتدلة المزاجية لا تكون من ثلثة اقسام لانها
اما مصلحة نافعة او مفسدة ضارة وكل واحدة منها على قسمين
لان المفيدة اما بحيثية يكون تناولها ضروريا وتركها مضرا
مفسدا ومؤديا الى العلل والامراض التي لا علاج لها ولا دواء
لصحتها او لا يكون كذلك بل يكون تناولها موافقا للطبع
وملائما للمزاج ومعطيا للقوة وتركها واهمالها لا يوجب فسادا
ولا ضررا والمضرة اما بحيثية يكون تركها ضروريا واستعمالها
موجبا للهلاك ومؤديا الى امراض لا دواء لها واما ان لا يكون
كذلك بل يكون تركها غير واجب وان كان تناولها لا يخلو
لا يخلو عن مضرة فهذه اربعة اقسام والقسم الخامس ما تساوت

بجز

نسبة تناولها وتركها الى المزاج والطبيعة حيث لا منفعة
في فعلها وتركها ولا مضرة في اخذها ورفضها فلتلك
الافعال والاعمال الانسانية في تاثيرها للفطرة الاصلية
للروح الانسانية فان للروح حالة اصلية عبر عنها لسان
ترجمان الشريعة بالفطرة الاصلية وصرح بها في قول القائل
الصادق المصدق عليه واله الصلوة والسلم من الواهب
المفيض الحق كل مولود يولد على الفطرة فمادامت تلك
اللطيفة القدسية باقية على حالها الاصلي تكون محلا لتعكس
اشراقات انوار الهداية الروحانية ومهبا لهبوب
نسائم السعادات القدسية وشمائم اثار العناية الربانية
ويكون على الاتصال ميلانها وتوجهها كسب امداد الالهامات
الربانية والخواطر الاخروية الى الجنة العالية والعوالم الملكوتية
ويكون مقصور الهمة على تكميل ذاتها واقتناء ملكاتها لتستعد
بذلك للسعادة القصوى ومجاورة سكان صوامع القدسية

ومقاعد الصدق من الملكوت الاعلى وان الخرفت
والعياذ بالله من الفطرة الاصلية والسلامة الخلقية
التي فطر الناس عليها وقصدت بحسب فساد عقيدة او علته
اغراض نفسانية او سبق اعمال قبيحة او اغترار بعلوم ناقصة
او عبادات بغير خالصة لله المشهوات المزخرفة واللذات
الباطلة وانتبت الى الدنيا الدنية واخلدت الى الارض حبا
للجاه الخسيس وتشويق الى طلب الرياسة وتهالكها على التفوق
والتقديم مع الاقران والاشباه في هذا السجن والمناقشة
في التقدم عليهم في هذا المضيق جهلا بان هذه الدار سجن للابرار
وذويها فيه مسجونون طلب الخلاص والتشغل عن الحبس لا التقدم
عن سائر المحبوسين والمسجونين والمناقشة فيه معهم نعم ذلك
تصير مستغرقة في بحار الجهالة تتقاذفها امواج الهوى وحس النفسانية
وتعاقب افواج الوساوس الشيطانية متقلبة في اودية الحيرة
والضلالة مضطربة في بيداء الغباوة والغواية نعوذ بالله من الخذلان

من غير تدارك وغفران وفصل في تفصيل ما ذكر وكشف
ما استتر في بيان وجوه التناسب في الصحة والسقم بين الظاهر
والباطن وفنون المشاكلة بين الاغذية والاشربة بتصورها
بالنسبة الى مزاج البدن وسلامة طبيعتها احوال مختلفة
مثل ذلك لانفعال النفس الانسانية واعمالها وافكارها التي
تنتهي لها او تتصور بها سرا وعلانية بالقياس الى فطرتها الاصلية
بحكم اوضاع الشرايع والنواميس الالهية من الاوامر والنواهي
او بحسب ذاتها وصفاتها الذاتية العقلية كما راه بعضهم لا يخفى
ايضا من جهة وجوه فان تحقيق ذلك والتفطن لمعرفة خواص
كل منها والاطلاع عليها على وجه الكمال انما يظهر من مطالع اقوال
اهل القدس والطهارة من الانبياء والاولياء عليهم السلام الذين
ياخذون علومهم من عالم الوحي والالهام ويوصلونها الى الامة
ليتنبهوا عليها بناء على قصور عقولهم للتفطن على خاصية كل
فعل وقول وفكر ونية فليس معنى كون هذه الخواص والاحكام

للافعال والاعمال شرعية انها موضوعة في الشرايع فقط من
غير ان يكون مطابقة لما في نفس الامر كما توهمته جماعة بل المراد
ماذكرناه من الطبايع الكلية عليها دون غيرهم وخصوصا الاحكام
التي لم يتطرق اليها النسخ في شيء من الاحوال ولم يتغير بتغير الازمنة
والاحوال فمن الافعال والاقوال ما يكون الاتيان به نافعا في
السعادة الاخروية وثمرة للنشاة السرمدية ولابد للمكلف في الانسان
المستقيم الحكمة الباطنية البالغ حد السلوك العبودي والسير الاخروي
المعبر عنه بالحد البالغ ان يشتغل به على وجهه ولم يتركه الى
بدل من غير عذر شرعي اصلا وهو المسمى بالفرض ومنها ما يكون
الاشتغال به مستتبعا للتقرب اليه تعالى ورفع المنزلة للعبد
عند الرب وسببا لكونه ممدوحا ومشكورا ولكنه ما يجوز
تركه من غير لزوم ملامة واستتباع مضرة وهو المسمى بالمندوب
والنافلة ومنها ما يكون ارتكابها موجبا لظلمة جوهر النفس و
اقترافها مستلزما للكدورة الباطن ولا سبيل للمكلف في الاصرار

او ارتكابه

ليزداد لتشرد الجسارة في مباشرته وهو المحظور والحرام ومنها
ما يكون تركه اقوى من فعله والاعراض عنه سببا للمحمدة
والثناء ولا يكون الاتيان به موجبا للمذمة واللوم
وهو المكروه ومنها ما لا يترتب على فعله وتركه نفع ولا
ضرر ولا يتوجه الى الشيء منها مدح ولا ذم بحسب الشرع والعقل
وهو المباح وهذه الاحكام المنحصرة في الخمسة بحسب التقسيم
العقلي والشرعي كما تجري في الاعمال والافعال التي تصدى
لمعرفتها وضبط مسائلها الفقهاء شكر الله سعيهم ودونوا
فيها علما يسمى علم الفقه كذلك تجري في الاعمال الباطنية وتحصيل
المآرب اليقينية واقتناء العلوم الالهية الكشفية التي
تصدى بها علماء الباطن وترقوا على معارجها واظهروا منها
شيئا وكتموا اشياء بل هذه الاقسام الخمسة جارية بحسب
الاحتمال العقلي في كل تجارة او طلب لمطلوب وكشف عن
مرهوب سواء كان في دين او دنيا ظاهرا او باطن بشريف او

خسيس فمقصد الشريعة الظاهرية تهذيب الظاهر عن الاخباث
والانجاس الجسمانية والزام الانسان بهيئة الاعمال
والعبادات التي يكون فيها خضوع الجوارح وترك المستلذات
وايتاء الصدقات للفقراء والمساكين من نوعهم وتكثير
اعداد اهل الايمان والسداد بالمناكحة وتقليل اعداد اهل الكفر
والنفاق والعناد بالمجاهدة واجراء الحدود واصلاح الظلمة
والفسقة الفجرة بالديات والتعزيرات وضبط الآلات
تحت السياسة المدنية ليحفظ النظام ولا يكون هملا وسدى
كالانعام والهوام ومقصود الشريعة الباطنية العملية تهذيب
الباطن عن الفواحش والظلام الباطنية وتصفيتها عن الحيوانية
الصفات الحيوانية الشهوية والغضبية كطلب المشتهيات والترفع
عن الغير وتقييد الرياسات وعن الوساوس الشيطانية كالمكر و
الخديعة والحيل لاكتساب الخائنات ومقصود الشريعة الباطنية
العلمية تهذيب الجنبة العالية من النفس والقوة العقلية عن

الالقوة

الاعتقادات الفاسدة الجهلية وتخليتها عن الاحكام

الوهمية الكاذبة وتحليتها بالعقايد الحقة اليقينية الدائمة

الضرورية او بالمواعظ الخطابية النافعة ان لم يكن بعد من

الكاملين في العلم بل ربما ينتفع ايضا في بعض الاحيان بالمقدمات

المشهورة المقبولة وقد يسمى الاولى بالشريعة والثانية بالطريقة

والثالثة بالحقيقة والغاية القصوى في الجميع سياقة الخلق الى

جوار الله تعالى والانخراط في سلك المقربين اليه وقد مرت الاشارة

الى ان الاقسام الاولية في كل من طرق الثلثة اما الاوليين

فمما لا يخفى واما الثالثة فالغرض فيه صناعة البرهان والحرام هو السفسطة

والمندوب هو الخطابة والمكروه هو الشعر والمباح الجدل

اعلم ايدك الله تعالى انه لما كان الغرض الاصلي كما ذكرنا من وضع

النواميس الالهية سياقة الخلق الى جوار الله تعالى والعلم

بمعرفة ذاته وتخليصهم عن ذمايم الصفات ونقايص الاخلاق

الموجبة لتعلق ذواتهم بالامور الخسيسة الدنية ووقوفهم في مرتبة

البعد والحرمان والعقوبة والخذلان فيلزم على هذا ان لا
يقع خلاف في اصول الشرايع الحقة والاديان الالهية ولا
يتطرق النسخ الى معظمات الاوامر والنواهي وكليات الاحكام
كما يدل عليه قوله سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا و
الذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين
بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فالاختلافات
الواقعة بين ارباب العلم والعقيدة في معظمات الامور وكليات
الاحكام دون التفريعات الجزئية التي يمكن التغيير فيها انما نشأت
من قصور سعيهم في طلب الحقايق وعدم دخولهم في كل باب من
جهتها فان طريق تحصيل اليقين في كشف الحقايق الدينية
والرموز النبوية ليس من جهة الابحاث الكلامية والمجادلات
الفقهية بل من جهة تحصيل العلوم الباطنية الكشفية وترك المالوفات
الطبايعية ورفض الملائمات الدنياوية وقطع النظر عن الاستعلاء

فخ

نظر الخلايق وتحسين الناس والتفات السلاطين وبالجملة
التحقق بالزهد الحقيقي عن الدنيا وابنائها ومالها وجاهها
والكباء اعظم فتنة من المال وجاه المنزلة في القلوب بحسب
السلم والصلاح اشد فسادا من جاه السلطنة على الابدان
بحسب القدرة والجمعية اذ منه ينبعث اكثر المجادلات في المباحثات
الكلامية والمعارضات والمنازعات الفقهية التي منشاؤها
طلب الاشتهار والتبسط في البلاد وشوق الترأس والتسلط
على العباد وطول الامل في مرغوبات هذه الاجساد وتمني البقاء
في دار الارض والاخلاد والرضى بهذه الحيوة الدنيا والبعد عن
رضوان الله في يوم المعاد [illegible] هذه الطريقة
التي ركن عليها اكثر اهل الكلام واستحسنها طبايع جمهور الانام
وينبعث منها التفات الخلق اليهم والعوام الذين جلهم بل
كلهم خال عن استعداد الارتقاء الى عالم الاعلى حيث لا يسعد
لهم الا طلب المبدء الحق الاول واليوم الآخر ورضوا بالحيوة الدنيا

واطمئنوا بها كأن الانعام كانت عمر دود يوردا زه المراح
نيت! سر خوش شايسته تاج نيت لا يؤذن سلوكها
الى غاية اخروية وان انقضت الاعمار والدهور لاحد في
الاشتغال بها كان من المشتغلين صرف العمر فيها طول
الليالي والدهور من غير طائل ولا هدم باطل عاجب لبنا وحق اجل
ولا تبديل سيئة لحسنة ولا اهمال ظاهر لتهذيب باطن بل جعلوا
اعتنوا فيها واكتسبوا زيادة لبضاعة في تحصيلها وشدة لمهارة
في ضبط فروعها من اصولها زادتهم وحشة على وحشة ونفاقا
على نفاق واصبحت مؤلفاتهم معارك للجدل والخصام ومبادي
لطلب المباهات بالغلبة والافحام بحيث لا يخفى للناظر فيها لكثرة
ما يشاهد من المطاردة والمصارعة والمخاصمة والملاعنة الا
زيادة في طلب الدنيا وحرصا على المشتهيات ورخصة على المناهي
وجراة في الاقدام على الشبهات بل المحظورات وليفرغ منها وقد
صار قلبه معدنا للوسواس ومنبع القسوة في الاستقامة والسداد

يعني

منقلب عما فطره الله تعالى عليه لسلوك طريق الهداية و
الرشاد وقد برز ذلك عيانا في طلبة هذا الزمان وذلك
لكثرة ما يعتريهم ويزاحمهم من كثف الشهوات اودية الشكوك
والاشغال في قدم افكارهم وتجاذب اسباب انواع الخلاف
والمراء والجدال لايدي انظارهم واغاثة اغوال اهل الضلال
والاضلال لعقولهم واذهانهم واغواء غوارب الجهالات
الجهال لاذهانهم وافهامهم فيتحير الطالب الراغب
لسلوك طريق الحق ان يجد خلاصا من هذه الورطة اذ
قد تخيل له اولا او سمع من معلمه او ناصحه ان لا علم الا فتوى
حكومة يستعين بها القضاة والحكام على فصل الخصام او صنعة
جدل يتدرع به طالب الغلبة والمباهات والافحام والا
العسل والذين قيل فيهم انهم ورثة الانبياء هؤلاء المنتسبون
الى المذهب والذين العارفون لطريق سيد المرسلين عليه
واله اجزل صلوات المصلين فيتحير عقله ويتشوش ذهنه فيقع

في الحيرة والدهشة والاضطراب الا ان يهديه الله بتوفيق
الخاص ويعلمه طريق الهداية ان كان من السعداء كما
قدره الله في الازل وان كان من الاشقياء الذين ابعدهم
الله تعالى عن منازل المقربين فيكون لخبث ذاته وخبث
جوهره متورطا في مهاوات البعد والضلال مشغوفا بالتفوق
والغلبة مع الاشباه والامثال بالجدال وكثرة القيل والقال
محروما عن علم طريق الاخرة الذي يحتاج بتحصيله الى علماء
الاخرة والرجال المقربون والابدال الالهيون وهو الذي
سماه الله في كتابه الكريم فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا فصل
فصل
في بيان الغرض من الافعال والاعمال الالهية والغاية في
العبادات والطاعات الشرعية اعلم ان كل نوع من انواع الموجودات
وان كان مشتركا مع غيره في كثير من الاحوال والصفات لكنه
يمتاز عما عداه بخاصية يكون بها ماهية ذاتها من حيث هي
او الشيء لا يمكن وجوده وتحققه بمجرد الامر العام ما لم ينضم اليه فصل

يمتاز به عن غيره ويكون مقوما لوجهه في نفسه وذاته
ومحصلا لذلك الامر العام بحسب حقيقته منه ولاجله يكون
مبدء ذلك الفصل حقيقة موجهة يكون مظهر الاثار المخصوصة
وكمال كل موجود يستتبع كمال ظهور آثاره المخصوصة وللانسان
من جملة انواع الموجودات واقسام الكائنات خصوصية
وبه فصل به يمتاز عن سائر الحيوانات والنباتات و
الجمادات هي قوة النطق والاثار المخصوصة المترتبة عليه
هي ادراك المعقولات والتصرف لمقتضى الفكر والروية في
الموضوعات للصناعات وتميز الخير من الشر وتعرف المحمود
من المذموم وتقسيم افعاله من جهة تاثيرها في اداء العاقبة
الى الجميل والقبيح ويستحق بها الثواب والعقاب فيرتسم
لوح حقيقته اما بالسعادة الدائمة او بالشقاوة الدائمة وكل
من كان هذه القوة فيه اتم واقوى يمكن ظهور الكمالات
الانسانية فيه اظهر واجلى ومن كان في استعمال المقدمات

النظرية بحسب عقله النظري في طريق معرفة الحق واستعمال
الآلات البدنية بحسب عقله العملي في طريق التخلص عن قيود
الدنيا وآفات الهيولى اقوى والى اقتناء الفضائل
العلمية والعملية اميل وارغب كان ترقيه في معارج الكمال
والتحلية بالفضائل الاحوال المستتبعة لصوالح الاعمال وتدرجه
من حال الى حال اشد واكثر وظهور الخاصة الانسانية فيه
او فر وذاته بحسب جوهرها افضل واكمل وهو في نفس الامر
الكيس من سائر افراد الانسان واعقل وتفاوت نفوس
الادميين في الشرف والخسة انما يعلم من تفاوتهم في ظهور
هذه الخاصية وخفائها وكمالها ونقصها واعلم لكن مبادي
ظهور هذه الخاصية الانسانية انما يتحقق في طائفة يأخذون
العلم والفضائل بالتعليم ويستنبطون الصنايع النافعة بدقة
اذهانهم وقوة طبايعهم وفيض منهم جماعة يشرعون في
طلب الفضائل العقلية ويخوضون في المعارف اليقينية بكمال

الفطرة

العقل وقوة التفكر والتمييز واعلى من الجميع اناس الهيون
ورجال ربانيون ويأخذون علومهم الكشفية بالوحي
والالهام من العقل الفعال والملك الملقي للحقايق الموحي
للاخبار والاحكام من غير وساطة هذه الاجسام فالعاقل
بالحقيقة والكيس عند ذوي البصيرة من كان غرضه من اعمال
والافعال التي اعطى الله تعالى له اسبابا والاتا لاصدارها منه
طلب الفضيلة التي تخص له من جملة الكائنات وتحقق الكمال
الخاص الذي به فارق الحيوانات ولم يحرم عن السعادة الاخروية
ومصاحبة الملائكة ومجاورة الرحمن لسبب من دعته الشقاوة
وتسخير الطبيعة ووسوسة الشيطان وليس العاقل عند اولي البصائر
واولي الالباب من يكيس في الامور الباطلة الدنياوية
وصرف في تحصيلها غاية المجهود وبذل في اكثر بها نهاية السعي
ودرع في ترتيب اسباب المعيشة البدنية شرائط التيقظ
والاحتياط ويتحمل المشاق الشديدة والاسفار البعيدة ويتعرض

لانواع المكاره واصناف المخاوف من قطع المفاوز المهلكة
وعبور البحار العميقة وركوب السفائن المضطربة مع ما فيها
من منازعة الحساد ومخاصمة الاضداد وتوزيع الخاطر في دفع
مكايد اهل العناد والمباعدة عن الاهل والاولاد والاخلاء
وكل ذلك في طلب الامور الخسيسة المادية كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء ثم مع هذه الشدايد العظيمة والمفاسد يكون
في اكثر الاحايين خايبا خاسرا فيما يريده وغيره من الحمقاء
تجارة وطلب للربح والفائدة واذا ظفر على شيء مما يريده
وغيره مطلوبا ومقصودا احيانا ادركه الزوال والفساد
والانتقال والارتحال الاخر على التعاقب عن قريب لامحة
من غير امكان مداومته ولا القفال لان الدنيا دار افتراق
واضمحلال فهذا الشخص وامثاله وان كانوا معدودين عند
ضعفاء العقول والجهلة والارذال وسائر العوام الذين هم
بمنزلة البهائم والانعام من جملة العقلاء والاكياس لكنهم عند

ذوي

من له بصيرة باطنية وحيوة عقلية يكونون من جملة السفهاء
والحمقاء من ارذل الناس روي عن رسول الله صلى الله عليه
وآله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى والعالم بالحقيقة
يجب عرفان اليقين الاولين وما يقرب من زمانهم
قبل طلوع هذه البدع والاهواء في الدين من كان معروف
الهمة في اقتناء العلوم اليقينية وكتب المعارف الالهية
مبتهجا بالنظر في كيفية الصنع والايجاد مشعوفا بالاطلاع على معرفة
المبدء والمعاد وكان اجل ابتهاجاته وغاية سعاداته في
عرفانه للحق الاول وملاحظته لدقائق الربوبية ومطالعته
للحضرة الالهية فان سعادة كل احد هو عبارة عن ادراك
ملائم ذاته ويوافق طبعه والملائم لكل شيء ما يكون مقتضى خاصيته
ويكون به كماله ولهذا يكون لذة الباصرة في ادراك الصور الجميلة
وبذلك يحصل كمالها ولذة السامعة في سماع الاصوات ولذة

القوة الشهوية في جلب اللذيذ الحسي ولذة القوة الغضبية
في دفع الكريه الحسي بالانتقام ولذة القوة العاقلة النظرية في
ادراك حقايق الموجودات وتبين دقايق المعقولات والاتصال
بعالم المفارقات اذ به يحصل مقتضى خاصيتها ويتحقق كمالها
غايتها وتمامها ولا شك ان اجل المعقولات وجودا واشرفها
ذاتا هو ذات الحق الاول فيكون هو الذ الاشياء عند العقل
وذلك لان المطلوب كلما كان احمد ذاتا واظهر تحققا يكون
ادراكه الذ وابهى ولهذا يكون ادراك الحق ومشاهدة جماله و
جلاله عند العرفاء والحكماء الالهيين اقصى الكمالات والذ اللذات
وذلك لصفاء نفوسهم وطهارة ذواتهم عن الخبائث الجسمانية
وخلوص ذائقتهم العقلية عن المكدرات الطبيعية واما الناقصون
في العلم والعمل النازلون في مهوى الاجسام الناكصون في طلب
اللذات الحسية الهابطون في مهبط الشهوات الحيوانية فيكون الذ
الاشياء في الواقع اوحشها عندهم وذلك لعدم ذائقتهم ومرض

نفوسهم

قلوبهم والخزف واتهم عن صوب ادراك الحقايق
على وجهها لغلبة سكر الطبيعة وسحر عالم الاجسام وتسلط
وسوسة الشيطان وتسخير القوى الوهمية والخيالية وارائتها
الاشياء كلها لهم على خلاف ما هي عليها فيحسبون الظلمة نورا
والوحشة انسا وسرورا والباطل حقا والمنفر ملائما والشر
خيرا والمكروه لذيذا وعلى هذا القياس في جميع الاشياء والدنياوية
الباطلة والشرور العاجلة وبعكس ذلك في الامور الاخروية و
الخيرات الآجلة التي يكون رفضها سببا للسعادة الحقيقية
وموجبا للذة السرمدية حتى ان ذات الحق تعالى الذي هو احب الاشياء
واجلها واعظمها بحسب نفس الامر وعند اهل السلامة والاخيار
من الانبياء والعرفاء والاولياء والحكماء يكون عند الفرقتين
والفجار المنافقين اوحش الاشياء واقبحها بل من حالهم عند
الموقف الاكبر شعر اى نوش لبان چه زهر بايد برمن در راحت
ديگران عذابست برمن [illegible] فالذكر المحدق يتيقن له

مما سبق ان العلم الذي به يحصل للانسان حقيقة الكمال وتحقق
له مقتضى خاصيته التي يفوق بها على الاقران والامثال ويتم
فضائله النفسانية ويوصله الى غاية مقاماته العقلية هو ما يتعلق
بالامور الالهية والمعارف الربانية وعلم التوحيد وعلم
المبدء والمعاد وكيفية الصنع والابداع وعلم النبوات من ارسال
الرسل وانزال الكتب وملاقات الملك الموحي وكيفية الوحي و
الالهام والعلم بالحوادث الجزئية والمغيبات وعلم طريق الاخرة
واحوال القيمة والحشر والجنة والنار الجسمانيتين اللتين منها
يتحقق نعيم السعداء وعذاب الاشقياء وفي عالم الاخرة التي نشأتها
من جنس هذه النشأة الدنيوية فهذه هي العلوم التي يتحقق بها
كمال النفس الانسان وتمامها كجزئها النطقي الذي يبقى معها ابدا
الدهر لا كجزئها الطبيعي الذي يزول عنها عند ارتحالها من الدنيا
الى الاخرة وليس شيء غير تلك العلوم سواء كان من الاعمال
الصالحة او العلوم المتعلقة بكيفيتها بهذه المثابة بل الحاجة بها انما

لاجل

بل لاجل صلاح التعيش الدنيا ومع وجه يلائم الاغراض
الاخروية ولا يزاحمها واما العلوم التي تكون الباعث في اكتسابها
الوصول الى الاغراض النفسانية والمآرب الدنيوية والتسبب
بها في تحصيل المنافع الحسية واللذات البدنية والتوسل الى
التفوق والتفاخر مع الاقران والامثال والتوصل الى الجاه
والرياسة مع ابناء الزمان وطلب الشهرة في البقاع والتشهر
في البلدان كما اشير به من اكثر اجزاء هذه الارجوزة فهي مذمومة
ضررها اكثر من نفعها وتركها اولى من اقتنائها هذا التقرير
ذكروه وتفصيل ما اجملوه مطابقا لما وجدنا في مسطوراتهم
وبلغنا من آرائهم ومعتقداتهم [illegible] في بيان السبب
في كون الاعمال القبيحة موجب للشقاوة الاخروية اعلم ان
تكرر الافعال الشهوية والغضبية وتكثر الاعمال الجسمانية
القبيحة الموجبة لتعلق النفس بالامور الدنيئة المادية واتصافها
بالغشاوات الظلمانية تحجب بصيرة القلب عن ادراك الحقايق

العلمية والدقايق العملية التي بها يتوط السعادة الاخروية وبه
يحصل الابراء عن الشقاوة السرمدية ولذا اشار سبحانه الى
المتوغلين في تحصيل اللذات الكثيفة الجسمانية وحرمانهم عن
درك الحقايق بقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وذلك لان اشتغال
النفس واهتمامها بهذه الاشغال المستغرقة واعمال قواها في
هذه الاعمال المتفرقة الكونية وصرفها وصرفها في هذه اللذات
المبدعة والشهوات الناقصة يوجب انصرافها عن عالم القدس
ومحل الرحمة والكرامة ومعدن الحكمة وافاضة الخيرات واعطاء
السعادات وانجذابها الى العالم السفلي ومنبع الوحشة والتفرقة
والشر والآفة وقد ثبت في كتب الحكمة في مقامه واقيم
البراهين عليه ان النفس الانسانية مع وحدتها وتجردها يصدر
عنها لذاتها جميع الافعال والتحريكات البدنية الحيوانية والطبيعية
حتى الجذب والدفع الطبيعيين كما يصدر عنها كذلك جميع الافعال

والعقلية

والانتقالات العقلية ولا دخل لقواها والاتها في تاثيراتها بل
هي معدات ومخصصات لافاعيلها وجهات مميزات لاثارها
الصادرة عن وحدانية ذاتها بل لما لم تنزل في مرتبة القوى
وضرب الكاد بالالات ومقتضياتها فهي كتب فعل وقول وعمل
بحيث في مرتبة آلة ذلك الفعل او القول او الخلق فتكون عند فعل
الابصار باصرة وعند الاسماع سامعة وعند التحريك قوة
محركة وعند الشهوة بهيمة وعند الغضب سبعا وعند ادراك
المعقولات ملكا مقدسا وعند تحريك القوة العملية نحو الخيرات
والمصالح ملكا عمليا فاذا امرنت في عمل من الاعمال صارت بحيث
تعسر عليها خاصية ذلك العمل ويصعب عليها الانتقال منه بما لم
يكن قبل ذلك بهذه الصعوبة ويكون حكمها كحكم الاخرة ما تحكم
به عاقبة امرها فظهر ان انعطافها الى اللذات الحيوانية والحيوة
الجسمانية يورث ملكة انجذابها الى جانب البدن ونزولها الى المرتبة
الدنيا والمرحلة السفلى وكلما اشتد عشقها وشوقها لهذا الامر رسخ فان

يكون تألمها وتحسرها في مفارقته وقطع التعلق به وترك
بالالتفات اليه اشد وادهى وعقوبتها في الآخرة ادوم وابقى
فان من حجب ابراز الامور مطمح نظره ومحط مقصده ووجهة
قلبه بتصوره وتمثيل ذلك الشيء في صفحة خاطره وتجليه في مرآة ادراكه
باحب صورة واحسن شكل وان كان بحسب ذاته وعند اصحاب
الادراك في غاية القباحة والخساسة ولذلك القياس فيما هو
بضده ولا له حيث يتصور عنده باقبح صورة واكره وان
كان في الواقع وعند غيره في غاية الشرف والكمال فاذا تقرر
ذلك فاعلم ان هذا المرض المفسد الذي يغير جوهر ذات الانسان
عن سلامتها الفطرية بحيث يرى الاشياء على خلاف ما هي عليها قد
انتشر في هذا الزمان وعم جميع افراد الانسان واهلك البعض
بحيث لا يمكن العلاج وصير البعض مشرفا على الهلاك ومن يقبل
العلاج فهو على سبيل الشذوذ فليس على وجه الارض التي هي دار
المرض الا مريض او هالك ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان

لثلث علل ذكرها بعض العلماء الاول ان المريض لا يدري
انه مريض الثاني ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف
مرض البدن فان عاقبته الموت وهو مشاهد تنفر الطباع
منه وما بعد الموت غير مشاهد فقلت النفرة عن طلب المشتهيات
وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكل على فضل الله ويجتهد
في علاج مرض البدن من غير اتكال والثالث وهو الداء
العضال فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا في
هذه الاعصار مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم
سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء
الخلق والاشارة اليهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو
حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدروا على
تحذير الخلق استنكافا من ان يقال لهم فما لكم تامرون
بالعلاج وتنسون انفسكم فبهذا السبب عم الداء وعظم
الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء بل اشتغل

الاطباء يعفنون الاغوار **فصل** في بيان سبب المغالط

التي توجب عدم التميز بين الاخيار والاشرار ورفع التفرقة

بين السفهاء والعقلاء والجهال والعلماء اعلم لان اكثر الناس لقصورهم عن درجة الكمال وجهلهم باحوال الرجال يشتبه عليهم الزوايا بالقضايا فيحسبون السفسطة حكمة ويعدون التهور شجاعة ويزعمون الجمود عفة وذلك لان اهل السفسطة واصحاب الشغب قد يتكلمون بالفاظ الحكماء وكلمات الفضلاء وقد يحفظون لطريق الاخذ والانتحال اقوال السلف من غير تحقيق لمعانيها وتاثر من نتائجها واثارها بل لمقاصد نفسانية مثل الشهرة والرعونة والمماراة وطلب الترفع وكسب الجاه الخسيس والمنزلة الدنية عند العوام والسافلين فيتكلمون في المجالس بتلك المموهات المزخرفة من قشور بقايا السلف ويروجونها في صورة النقود المروجة مع بعض الاعيان والائمة الاصاغر الذين لا خبرة لهم عن بضاعة الحكماء وقنية الفضلاء ولا تميز عندهم بما يزين به الرجال

عما يحلو به السوان من اهل الحجب والمحال فيزعمون الاكاذيب
الخيالية والاحلام الشيطانية نهاية المقاصد العرفانية
وغاية المطالب الكشفية والحال انهم لم يكتسبوا لما لعقينيا
في شيء من المقاصد الدينية ولم يحصلوا الا نفسهم كمالا نينه
عملية ولا مرتبة من الذوق العرفانية في الحقايق الايمانية
من العلم بالله باحوال المبدء والمعاد ولا خبر لهم عن علم
النفس التي معرفتها سلم معرفة الحق ومرقاة سائر العلوم
اليقينية والمعارف الحقة بل لا الظمين ان لهم بشيء من للاشياء
الكلية وعظايم الامور الآتية [illegible] اعتقاد لهم
على اليقينيات الدائمة التي لا تحصيل العلم بها الا من جهة
البرهان الذي يعطي اليم في الحكم اليقيني وحيث لم يرتق نظرهم
عن عالم الخيال الى عالم العقول ولم يتعد طورهم عن هذه
الهاوية المظلمة الى فسحة الانوار العقلية فلا خيرلهم عن مايرد
على قلوب السالكين وهؤلاء المتشبهة بالحكماء والعرفاء في شغلهم

ومحاكاتهم لأقوال أهل الكمال وتشبههم بأحوال البالغين
من الرجال يكونون كالحيوانات الحاكية لأفعال الإنسان
وأقواله بغير [illegible] وكالصبيان الناقصين المقلدين
للرجال الكاملين وليس الميزان الصحيح والمحك الصادق والمعيار
المستقيم في هذا الاشتباه والالتباس إلا الحكيم العارف
بأحوال كل فرقة من الناس الفارق بين الحكمة والوسواس
والمميز بين القدسي والنسناس المقسم بين الملك والخناس
وكان في الكمالات النظرية يقع مثل هذه المغالطة والغلط
الموجب لعدم التفرقة بين الفلسفة والسفسطة ورفع الامتياز
بين الإسلام والزندقة فلذلك كثيرا ما يقع الاشتباه والالتباس
في الكمالات العملية وطريق التصفية وفنون الفضائل النفسية
فأصحاب التشييد والقرمطة يشبهون بأهل الله وأرباب الصفاء و
التصفية وربما يصيرون في هذا الزمان أصحاب الرزق مع جمود
فطرتهم وجمود باطنهم من جملة الصوفية وأهل الباطن الكاشفين

فغان زابهی این خران بدم وگوشت ٭ وجمله
شیخ تراش آمدند وشیخ فروش ٭ شوند هر دو سه روزی
مرید نادانند ٭ تهی ز دین وخرد خالی از بصیرت ٭ وهوش ٭
والعاقل العظیم وکل من نظر فی اوضاع هذا الزمان و
اطوار اهله نظر اعتبار واستبصار یعلم الیقین ان اهل الله
وارباب التصوف والکمال والحال یمتنع ان یکون احد منهم
ظاهرا جلیا بل یجب لئن یکون مستورا مخفیا لا بان یکون
بشریته غیر مشاهدة لاحد بل بان یکون حالته مختفیة مثل الکلی
ومرتبته مجهولة علیهم کما لحلیة الصوفیة فی حیثیة انه مع
مستور عن العقول وان لم یکن ظاهر جسده وسائر حالاته
مستورا عن الانظار فکل من ینتسب نفسه للتصوف والارشاد
ویتشبه باهل الکمال والحال ویخالط الناس ویشارکهم لذاتهم
وشهواتهم دنیا ویرضی غفلاتهم وجهالاتهم فهو منافق
ملعون عدو لله ورسوله والائمة علیهم السلم ومناقض معاند

ومن صمم معانده لجميع السالكين والمتألهين لان طوره على خلاف
طورهم فيكون ممقوتا عندهم وهم يتحاشون عن الالتفات
اليه ويتنزهون بالهم عن اخطاره ويطهرون عيونهم واسماعهم
عن رؤيته واخباره وعن سماع احواله واطواره واكثر من يعتقد
في الصوامع ليشار اليه بالاصابع ويكتسب بهذا الالتفات ليشتهر اسمه
بالزهد والكرامات فهو احمق ناقص ملعون وفي قيد الشهوات
مسجون فمطلوبه للتقرب الى اهل الدنيا سلم عن اشارة الاصابع وتعلق
متعبد في الصوامع المحتجب عن الوسائل لما ذكرنا من ان الامناء مكتومة وكنوز
الاولياء مخزونة قدس الله تعالى اهل عرفانه وخواص عباده ومحبوبيه
عن اطلاع اهل الدنيا وعبدة الشهوات على احوالهم والتطلع في
ادراك شأوهم وجلت منزلتهم عن ان يصل اليها افهام الجهال
وطبايع الارذال فهم تحت حجب العزة محتجبون وفي قباب الكبرياء
عن معارفة اهل الشر والفساد مستورون وهم خاصة بعبادة ربهم
والتقرب اليه مشتغلون وسائر الناس كما في الحيوانات وجملة الكائنات

الجنهم

بکنه منهم قائمون لانهم غایة الکون وثمرة الایجاد وغیرهم
معدات وآلات لوجودهم وخدم واعوان لتحقیق معرفتهم
بابه وشهودهم کما انتظم فی سلک المأثورات النبویة وانخرط فی
نظم الاخبار الالهیة حیث قال صاحب الحقیقة الربانیة المشار
الیه بقوله تعالی ولقد آتینا داود منا فضلا المتوج بتاج
فی بسیط انا جعلناک خلیفة فی الارض المرتدی برداء رداء الحکمة
وفصل الخطاب فی مملکته وشددنا ملکه وآتیناه الحکمة وفصل
الخطاب المتحلی بحلیة الذکر الجمیل والقوة والاید والدرایة الی الحق
المکتسب بک والزلفی عنده وحسن مآب سألا عن حکمة الایجاد
وغایة التکوین من حضرت رب العالمین سؤال متضرع خاشع علی نهج
الابتهال ای رب لم خلقت الخلق فنودی له من وراء سرادقات
العزة کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف
فعلم من هذا الکلام ان العرفاء من حیث کونهم عرفاء محبوبون
للحق تعالی وان من سواهم انما خلقوا ورزقوا لاجلهم کما وقع فی المثنوی

المولوی قدس سره قطب شیر وحید کهن کار او باقی این خلق
روزی خوار او الفائدة الرابعة في مواعظ حكمية
ونصائح عقلية ومخاطبات روحانية في ذم الدنيا واهلها لينتفع
بها من له قلب سليم وعقل مستقيم دون من لا قلب له ولا حيوة عقلية
كالبهائم والحشرات فان المواعظ والنصائح لا تحيي الموتى بل تنبه
الاحياء وتوقظ النائمين كما في قوله تعالى في خطابه لرسوله النذير
المنذر انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله ذلك
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فلنذكر جملة من النصائح
والآداب المستنبطة من كلام الله تعالى والاحاديث النبوية المستفادة
من طريقة اهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين مع ما يطابقها
ويوافقها من كلمات المتألهين وخطابات الحكماء الربانيين في
فصول عديدة لنختم الرسالة بها فصل قال الله تعالى ناصحا
لرسوله وحبيبه هاديا له طريق الفلاح ليهدي امته بهداه ويتنور
باطنهم بنور سلوكه طريق الحق وورعه وتقواه في خطابه اياه صلى الله عليه

دائم

واله لا تمدن عينيك الى ما متعنا ازواجا منهم زهرة

الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فنهى سبحانه

رسوله صلعم عن النظر الى متاع الدنيا وزهرة الحيوة الفانية

لكلا يتلوث طهارة ذاته المجردة وعينه المقدسة بكثائف

مستلذاتها وخبائث شتهياتها وهذه غاية قوة اليقين

الذى لا يلهيه شئ عن ذكر الله كما هو مصرح به فى القرآن المجيد فى

حق جماعة هو سيدهم ورسولهم حيث قال رجال لا تلهيهم

تجارة ولا بيع عن ذكر الله فذلك الخطاب اما من جهة الالية

كما هو المتعارف من خطاب السيد وارادة قومه واما من

جهة احتمال تغيرما فى قلبه الشريف وتقليب الخطاب عن مرتبته

التى يليق بشانه صلعم فالحق انه يتفطن بان النظر الى طيبات الدنيا

التى هى خبائث العالم الاعلى متى كان مؤثرا فى حالة الرسول صلعم

وتغيرا لقلبه عما هو عليه من التقدس عن الدنيات والاشتغال

بعالم الملكوت ومجاورة الحق فكيف يكون مباشرتها والتوغل فيها

لابد للزم

بالقياس الى احاد الناس وصرف اعنتهم عن صوب الاخرة

وطريق الاستقامة * گفت حق بارها به پیغمبر در بد دنیا

واهل او منکر ثم ان الآيات والنصوص التي تدل على ذم الدنيا

وتهجين اهلها ومدح الاخرة وتحسين اهلها اكثر من ان تحصى وابلغ

ان ليس الحث والتحريض الوارد منه تعالى في الكلام البديع الانتظام

في شيء من الاحكام والمسائل التي في الحلال والحرام اشد واكثر من الحث على

الامر بترك محبة الدنيا وعدم الالتفات الى ساكنيها ودونها مثل

قوله تعالى واعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا

ذلك مبلغهم من العلم وكقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن

ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا الى غير ذلك من النصوص

التي لا طاقة ومع ذلك فانك قد ترى الناس والمنتسبين الى العلم

لا يبحثون عن آياتها ولا يتوجهون الى النظر فيها بعين التدبر والاعتبار

ولا يعتنون بملاحظتها ولا يتعمقون فيها ولا يتفطنون بغايتها ومنتهاها

وتراهم يسيرون مجلدات في ابواب اخر من الاحكام ومسائل الحلال

والحرام

والكرام والبحث عن آيات احكامها واستنبط الفروع والدقايق

في فنونها والوقوف منها على ذلك لكونه موجبا لرجوع الخلايق

الى المشاور والاقضيه وسببا للتقرب الى الحكام والتوصل الى

الحطام [illegible] اوحى الله تعالى الى داود يا داود

حذر بني اسرائيل عن الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات

محجوبة عني ورايت في بعض مجلدات الفتوحات المكية يقول الله تعالى

يا اخا المرسلين ويا اخا المنذرين يعني سيدنا محمد صلعم لا تدخلوا

بيتا من بيوتي الا بقلوب سليمة والسن صادقة وايدي نقية وفروج

طاهرة [illegible] في وصايا نبوية في الزهد عن الدنيا واهلها

قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه من عظمت الدنيا في عينه

وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع اليها وصار عبدا

لها ولقد كان في رسول الله صلعم كاف لك في الاسوة ودليل على

ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها

ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها

وصيه بليه

وان شئت ثنيت بموسى كليم الله ع اذ يقول رب انى لما
انزلت الى من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان
يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف
صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود
عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل
سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفينى بيعها ويأكل
ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت فى عيسى ع فلقد كان يتوسد
الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه
بالليل القمر وظلاله فى الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه
ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب
الاطهر ص فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى قضم الدنيا
قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا
عرضت عليه فأبى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فأبغضه

عن امر الله ولقد كان صلعم يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف

بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف

خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول

يا فلانة لاحد من ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا

وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه

واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها

قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب

وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر

اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلعم ما يدلك على مساوي

الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها

مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا صلعم ام اهانه فان

قال اهانه فقد كذب والله العظيم واتى بالافك القديم ولئن قال

اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط له الدنيا وزواها

عن اقرب الناس منه فتاسى متاس بنبيه صلعم واقتص اثره وولج مولجه

والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا صلعم علما للساعة ومبشرا
بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الاخرة
سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم
منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه
والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال
قائل الا تنبذها اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى انتهى كلامه
عليه من الله الكرام تحيته وسلامه واعلم ان الاحاديث في ذم
الدنيا وطلب الشهرة عند الخلق والاستيناس بالناس كثيرة مشهورة
في كتب وغيرها كما ان الايات الدالة على ذلك كثيرة غير محصورة
الا ان ارباب الحديث والمسمون بعلماء المذهب والشريعة
لا يلتفتون اليها ولا يبحثون عن اجمالها وتفصيلها للعلة التي ذكرناها
وقد يستفاد من قوله تعالى فخرج على قومه في زينته الى قوله وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير بطريق المفهوم ان العلماء في الحقيقة
هم الزاهدون وحيث نسب الزهد في قصة قارون الى العلماء ووصف اهله

بانهم

بالعلم وقال في وصف الكفار وقال الذين استحبوا الحيوة
الدنيا على الاخرة فمفهومه ان المؤمن هو الذي يتصف بنقيض
ذلك وهو ان يستحب الاخرة على الحيوة الدنيا فمن الاحاديث
من طريق الائمة المعصومين عم في كتاب الكافي عن ابي عبد الله عم
قال قال رسول الله ص لا يجد المؤمن حلاوة الايمان في قلبه حتى
لا يبالي من اكل الدنيا ثم قال حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة
الايمان حتى تزهد في الدنيا وعنه عم قال من زهد في الدنيا
اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا
داءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وعنه عم جعل الخير كله
في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وعنه عم قال خرج النبي ص
وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا
محمد هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك افتح وخذ
منها ما شئت من غير ان تنقص شيء عندي فقال رسول الله ص
الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي

بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يتولى السماء
الرابعة حين اعطيت المفاتيح وعنه ع قال قال رسول الله ص
ان في طلب الدنيا اضرارا بالآخرة وفي طلب الآخرة اضرار
بالدنيا فانها احق بالاضرار وروى الشيخ الجليل امين الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني ره في الكافي بسنده الى جابر رض عن
ابي جعفر ع حديثا طويلا في باب ذم الدنيا والزهد فيها ذكر
فيها يا جابر الآخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال لكن
اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنون هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة
لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم عن
ذكر الله ما رأوا من الزينة باعينهم ففازوا بثواب الآخرة
كما فازوا بذلك العلم وفيه اشعار بان المعنى بالفقه في عرف الائمة
ليس صناعة يعرف بها تشقيق دقايق الخلافيات وتفريعات الطلاق
والرهان ونظائرها من احكام المعاملات بل العلم الذي يوجب الاستغراق
في امر الآخرة واحوال الباطن والاعراض عن الدنيا بالكلية ويؤيد هذا

اراده

ما رواه الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني مسندا
عن الحلبي عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع الا اخبركم
بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم
يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن
رغبة منه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة
ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر انتهى الحديث
فتأمل فيه بعين الانصاف حتى يظهر لك ان اي العلوم هو المنعوت بهذه
النعوت وما رواه ايضا عن هشام انه قال قال لي ابو الحسن موسى بن
جعفر ع في حديث طويل كان في آخره يا هشام نصب الحق لطاعة الله
ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل
ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل يا هشام قليل العمل
من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود
يا هشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون
من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم ثم قال فيه يا جابر

ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك مؤنة
قوالون بامر الله قوامون على امر الله قطعوا محبتهم لمحبة ربهم
ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا الى الله تعالى والى محبته
بقلوبهم ثم قال ع فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه
او كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء
انما ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال
وفي خبر ايضا من طريق اهل البيت ع الزهد والورع يجولان في
القلوب كل ليلة فان صادفا قلبا فيه الايمان والحياء اقاما فيه
والا ارتحلا وعن رسول الله ص في اخر حديث روي عنه لن من علامات
العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود
لسكنى القبور والتاهب ليوم النشور فصل في قضايا
بعض الانبياء والاولياء وقال عيسى ع لبعض اصحابه صم عن الدنيا
واجعل فطرك الموت وقال له الحواريون ذات يوم يا روح الله
كن نصنع كالقيام ونصوم كالصوم ونذكر الله كما ذكرتنا ولا نقدر لن نبشر

على الماء، كلا تمشي انت فقال اخبروني كيف حبكم للدنيا
قالوا انا نحبها فقال لن حبها يفسد الدين لكنها عندي بمنزلة
الحجر والمدر وقال لقمان لابنه وهو يعظه جالس العلماء وزاحمهم
بركبتيك فان الله يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض
بوابل السماء واجتاز بعض العارفين في سياحته براهب فقال
كيف الطريق الى الله قال الراهب في خلاف الهوى قال فما خير
الزاد قال التقوى وقال بعضهم مثل العالم الراغب في الدنيا
الحريص في طلب شهواتها كمثل الطبيب المريض نفسه يداوي
غيره فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفي غيره وسئل بعض اولياء الله
ما سبب الذنب قال النظرة ومن النظرة الخطرة فان تداركت
الخطرة بالرجوع الى الله ذهبت والا امتزجت بالوساوس فيتولد
منها الشهوة وقال بعضهم من اظهر للناس خشوعا فوق ما في
قلبه انما اظهر نفاقا على نفاق واستوصى بعضهم بعضا فقال آمرك
بخمس وانهاك عن خمس آمرك باحتمال اذى الخلق وترك اذى

الخلق وادخال الرحمة على الاخوان وان تكون اذا لا
ل نا وان تكون مع الناس على نفسك وانهاك عن
معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى
وعن الدعاوي وعن الوقوع في رجال الله فان بعضهم الذي قطع
العباد عن ربهم وقطعهم عن ان يرزقوا حلاوة الايمان
وعن ان يبلغوا حقايق الصدق والعرفان وحجب قلوبهم عن
النظر الى الاخرة وما اعد الله فيها لاوليائه واعدائه حتى يكونوا كانهم
مشاهدون له هو بها دونهم عن [illegible] ما فرض عليهم في قلوبهم
واسماعهم وابصارهم والسنتهم وايديهم وارجلهم وبطونهم وفروجهم
على هذه الاشياء واحكموها [illegible] من الله من حسن معونته وفوائد
كرامته ما يحير ابدانهم وقلوبهم عن احتماله سئل بعض اهل الله
عن اعون ما يجده العون على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار
والقيام بالليل وحذف الشهوات والتعفف عنها وترك محادثة
النفس بذكرها فصل في وصايا نفيسة غورية نقلتها من الرسالة

الزم

الذهبية ان صفات النفوس عشرة اجناس اولها الشرك
وسائر انواعه والظلم وسائر انواعه والتلذذ وسائر انواعه
وتجمع هذه الاجناس وسائر انواعها كلها اصل واحد هو
حب الدنيا فتحرزي يا نفس من الدنيا واعرضي عنها والنظر
اليها بعين الاشتهاء والوجد كالطائر الذي يرى الفخ المنصوب
ويفطن له ويحترز عنه وحذره يا نفس ان مبدع الاشياء
ومبدئها ومنشئها تقدست اسمائه ابدعك وجعلك
ذات التصور والتمثيل [illegible] فتصورت الشيء على حقيقة ما
ابدعه مبدعه واما التمثيل [illegible] فمثلت معنا من عالم
الغيب بامشاهدته [illegible] من مثال المثبت ومعنى المعين كما دلت
الصورة المطبوعة في الشمع على معنى حقيقتها في الطابع وكما دلت
الصورة المتمثلة في الطبايع على معنى حقيقتها ونفس مثلها و
صورها وكما يؤثر الماء في الرمل والطين معاني حركاته وتموجه
فالتمونه بحقيقة ما اوردته اليك واعلمي ان جميع ما انت مشاهده

له في عالم الكون من الصور والطبع انما هي تمثيلات وتشكيلات
معانيه في عالم العقل الحقيقة غير زائلة ولا بائدة فعند ما
يتصور العقل ذاته في الهيولى ثم ينظر بذاته الى معاني ذاته وصورها
فيستلذ بذلك ويتخبر منه بذاته واللذة العقلية هي ما ينال العقل
من ذاته بذاته لا بشيء خارج عنه وهي هذه اللذة الحقة الدائمة
الابدية يسبق وافتتن معرفة الاشياء انياتها وهياتها كيفياتها
وكمياتها لان المطبايق الاولين لبسيطان ازليان لا وسيط
بين النفس وبينها وان المطبايق الاخرين مركبان زمانيان ومكانيان
وبحكمه النفس ان عالم المركب ان ينفصل معك محولا منه ذاتك
يا نفس اذا زينت الدنيا بهذه المعاني المختلفة التي هي خير وشر
ونعيم وبؤس وشدة وراحة تنبيها للنفس وايقاظا لها وشتالا
يستعين عليها فيكتسب بذلك العقل المضي النير والعلم التام الذي
هو الحكمة والمعرفة لحقايق الاشياء وانما وردت اليها النفس لتتعلم
وتختبر ومن دله لا محل من المحال ليعلمه وتختبر خاله ثم ترك العلم

والى

والبحث والاختيار وتشتغلت بالنعيم والتلذذ فقد ضيع
مطلبه ونشر اربه الذي قصد له ولا خلق الا لاجله واذا شرحت
لك يا نفس هذا الشرح نعلم ان هذه الدنيا دار علم وبحث
فتاع جميع معانيها وصورها وصنعها وتشكيلاتها المحسوسة الزائلة
البائدة الاعراض والاشخاص دليل انها مثالات للصور الخفية
والتشكيلات الحقيقية الدائمة الابدية بالجملة ليس في عالم
العقل نوع الا وشكله ظاهر في جريان الطبيعة ولكن ما هو
موجود في عالم الكون انما هو انواع ومثالات كاذبة زائلة تدل
على اللذات الدائمة والصور المتخيلة الزائلة تدل على الصور الثابتة
الباقية وان اختلاف جميع ما في الحس وزواله تدل على اتفاق
جميع ما في العقل وبقائه وثباته فادمت يا نفس في عالم الطبيعة
لا تطلبي لذة ولا تشتغلي بمحسوس عن العلم والتصور والبحث
والاستكشاف لجميع ما قصدت له من مطالبك وارائك التشوق
بالرجوع الى اكتساب العلم فاذا تشوقت يا نفس الى اللذات الحقة

والسرور الدائم فانزع الكون وتهذب من اوزار جسمك
وتوقي الاشياء المخلفة لجوهرك ثم صيري الى عالم اللذات
الحقة والسرور الدائم والبسي حللك الذاتية وتصوري بصورك
الجوهرية الدائمة التي كنت مشاهدة لتشكيلاتها ومثالات
انواعها وانت في عالم الكون والفساد يا نفس ان المبدع
جلت اسمه كالناطق الذي نص بما عنده من المعاني والجواهر على
المستمعين منه وليس كل المستمعين يفهمون عن المتكلم بل منهم
من يحتاج الى ترجمان يؤدي ووسيط يتوسط بين الناطق والسامع
وذلك لضعف السامع عن فهم القول فلا تكوني يا نفس من الجواهر
المحتاجة الى الوسايط فان الترجمان ربما خان في تعبير الكلام وغير
القول وحرفه يا نفس فاخرجي عن رتبة المحوجة الى رتبة الفصاحة
وارغبي يا نفس بالعلم قبل العمل ومعرفة الثمرة قبل غرس الشجرة
لتشعري بالقول جزيل الثواب على العلم قبل العمل فان لك في ذلك
راحة كثيرة وفائدة عظيمة واعلمي انك راجعة الى مبدئك الذي هو

الذي

اصلك فهذبه من اوساخ الطبيعة واوزارها المظلمة

ليمكنك سرعة الرجوع الى عالمك واصلك يا نفس ان

لكل شيء يذهب وينقلب الى محل العلو فينبغي ان يكون خفيفا

صافيا ليكون السريع لا ثقيلا كدرا ودليل حسب كدره وثقله

يكون سرعته ومره الى غايته يا نفس انما الطبيعة زوجتك و

العقل ابوك وان لطمة من ابيك خير من الف قبلة من

زوجتك فتاملي يا نفس انه لطاعتك العقل تحيين وتشرفين

وبعصيانك اياه وطاعتك للطبيعة تموتين وتخسئين فتصوري

حقيقة هذه المعاني يا نفس ما بالك توثرين السكنى الى المنازل

المظلمة الخربة الموحشة وتتركين المساكن النيرة المضيئة

الانيسة فحرمت انت تكونين من عمار الخرابات الوحشة وتكون

مساكنه الاوله مظلمة خالية يا نفس تيقني ما اقوله وتدبريه ان

كنت متحققة لشيء غير ما تذكرته بالحواس الخمس فقد توجهت

الى طريق كمالك وان كنت لم تحقق لشيء من الاشياء الا ما

شاهدته من طريق الحواس فانت موقوفة على طريق العتب
ومقاساة العذاب واعلمي ان حب الدنيا والخير لا يجتمعان
في قلب ابدا فتصوري يا نفس حقيقة هذه وادركيه ببصر عقلك
يا نفس انه بالعلم والحق تدركين ببصرك الصافي بباريك
وما نسبتك اياه فتتلذذين بذلك لذة الحق وانه بالحب تعدي
ذلك وتنفرين وذلك لعمالك وظلمتك يا نفس ان هذا العالم
الطبيعة قد دريته واختبرته فشاهدت فيه غير مبصرات وحشة
ومسموعات مفزعة والبابا سامية مولمة وروائح خبيثة منتنة
وملموسات خشنة ولما وردت هذه الاشياء واختلطت
بها الي باد ملت اليها عشقا ونسيت مع ذلك لذاته الشريفة
فلما عرفت خطاك اردت لن تتركين خطاك غيرك وتضيع
الذنب على سواك هيهات ليس الذنب الا لمن جناه وليس
الخطاء الا لمن اخطاه فلما وقعت فيما تغريني بهواك وشهوتك
فلك تتخلصين منه بهواك وشهوتك يا نفس ان النار تلطف

ونار الشهوات لا تنطفئ والامراض تعرض للبدن
فيزول فيستراح منها واوجاع الشهوات لا تستراح منها الا
انه يداوي بالعقد ودواؤها تركها والاضراب عنها لان حيوة
الشهوة مواصلتها وموتها مفارقتها والحجر عنها يا نفس
من يخف من شهوات الدنيا خفت مصائب الدنيا عنه
ومن خرجت من الدنيا سليما راى درجة قربه من الله تبارك اسمه
من البريء الى شهوات الدنيا اسرعت مصائب الدنيا اليه
ومن خرج من الدنيا خاسرا وخسرانه بعده من الله تعالى يا نفس انه
ينبغي ان تقفي على معرفة ذاتك فليس يجب ما اوجب ان تطلبي
علمه من جميع مطلوباتك كلها هي معك وفيك فلا تتعبي
بطلبك ما هو معك فان كثيرا من الناس يكون معه الشيء
فينسى انه معه فيطلبه خارجا عن ذاته ثم يا تيه الذكر فيذكره
فيجد مع نفسه لا خارجا عنها فتيقني يا نفس انه لا شيء من الاشياء
المطلوبة الموجودة وجودا دائما ابدا خارجا عنك البتة وانما

الشيء الخارج عنك هو ما امتاز عن كدرك وتعلقك في
الابتداء الاول وهو الشيء القابل للاعراض الجارية مع الكون
ولا شيء آخر يوجد البتة غير هذا فارجع بالنفس الى ذاتك فاطلب
جميع مطلوباتك فيك لا خارجة عنك ولا تخرج عن ذاتك
تتضعضع في تيار الاختلاف فيتلاعب بك الاعراض كتلاعب
البحر الهائج بما فيه من السفن و[illegible] في ذكر طرف يسير من وصايا
الحكماء وهو قولهم ان الذي يجب على كل من يريد النجاة عن
العذاب الاليم والعقاب الاليم هو ان ينزع عن نفسه القشور
التي تعلق عليها من صحبة البدن ويخلع اللباس الذي احاط بها
من الامور الطبيعية والصفات الحيوانية ويجلو عنها الصدأ التي
تراكب عليها من اخلاط البدن ومن سوء الاخلاق وتراكم
الجهالات وفساد الآراء ويمحو عنها هذه الاشياء ليصفو له
اللب والمخ وهو جوهر نفسه النيرة الشفافة الروحانية التي
هي كلمة من كلام الله تعالى وروح منه نفخها في الجسد فاحياه بها وهي

التي مدحها الله ثم بقوله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها
وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
يعني به روح المؤمن اذا فارقت الجسد وقطع تعلقها بسبب
اعمالها الصالحة عن الاغراض الكثيفة الدنيوية واللذات
البدنية صعد الى منازل رفيعة جنانية فتكون ساكنة هناك
في مقعد صدق عند مليك مقتدر واما ارواح الكافرين و
الفاسقين لاجل تعلقها بالامور الكثيفة الدنية الظلمانية
فلا يصعد بها الى جنات بل تهبط وتهوي في هاوية البرزخ الى
يوم يبعثون والية الاشارة بقوله تعالى لا يفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك
نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك
نجزي الظالمين لانه لا يليق لتلوثهم بالنجاسات الدنياوية
والقاذورات المادية ذلك المكان المطهر المقدس العالي الشريف

الذي هو محك الصادقين والمطهرين كما لا يليق بالاوساخ من
الناس مجبر الملوك ولسادة الكرام فمن اراد ان يعرج بروحه
الى عالم المقدسين ودار الصادقين فليجتهد قبل ذلك و
يغسلها من درن الشهوات الردية ووسخ الاراء الكاذبة
والعقايد الباطلة في حق الله وملكوته ويخرجها من ظلمات
الجهالات المتراكمة ويجنبها الاعمال السيئة ويلبسها لباس
التقوى والمعرفة ويمنعها عن الانهماك في الشهوات الجرمانية
والاغترار باللذات الجسمانية وما يجب ان يعلم ويعتقد كل احد
ان الانسان لما كان جبلته مجموعة من بدن جسماني ونفس روحانية
وهما جوهران متضادان في الاحوال متباينان في الصفات
مشتركان في افعال عارضة وصفات زائدة صار الانسان
من اجل بدنه المشارك به سائر البهايم والحشرات مريدا للبقاء
في الدنيا ومتمنيا للخلود فيها ومن اجل نفسه الروحانية التي شارك
بها الملائكة المقدسين طالبا لمعرفة الله واللذات الاخروية

بل

متمنيا للبلوغ اليها والخلود فيها وهكذا اكثر امور الانسان
وتعرف احواله متباينة متضادة كالنفع والضر والخير والشر
والعلم والجهل والايمان والكفر والشهوة والعفة والكرم والبخل
والشجاعة والجبن وامثالها من الافعال والاقوال و
الاخلاق المتضادة المتباينة التي تظهر من الانسان لاختلاف
الجهتين اى جهة الجسد وجهة الروح فمن غلب عليه الجسد ا
والسفل ظهر منه الميل الى الدنيا والشرور المختصة بالكون فيها
ومن غلب عليه الروحانية ظهر منه الرغبة الى الاخرة وحب
معرفة الله والخيرات المختصة بالكون مع الله والاستعداد
للكون في الدار الاخرة فمن الصفات المختصة بالبدن المجرد
هو انه جوهر ظلماني ثقيل كدر ذو طبايع ممتزجة متفاسدة
وشهوات مختلفة فانية مستحيلة ولذات خسيسة دنية
متزايلة راجع الى العناصر بعد الكلالة والاضمحلال وترك النفس
استعماله الذي هو موته وزواله واما الصفات المختصة بالروح

بمجرده فهي انها جوهرة روحانية سماوية نورانية دائمة ربانية
حية بالذات علامة بالقوة قابلة لمعرفة الله ومجاورة المقدسين
المقربين فعالة في الاجسام مستعملة لها ومتممة اياها الى وقت
ثم انها تأثر الكثير لها راجعية الى عنصرها ومعدنها كما كانت بديا
اما برحج وغبطة واما منبداته وحسد لنا حسرة وحرمان كما في
قوله تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
وقد بين سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين وقد تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون وكفى بهذا لمن كان له حيوة عقلية زجرا
ووعيدا وتهديدا وتوبيخا وتذكيرا فاذكر وتنبه يا حبيبي ان كنت
ذا قلب لفقه المعاني من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
واعيذك ان تكون من الذين ذمهم رب العالمين بقوله لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين
لا يبصرون اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ولما تحقق

اني

وتبين ان اكثر امور الانسان مشوبة متضادة من اجل
انه جملة مجموعة من جوهرين متباينين يكون حكمه في الاخرة
لما يغيب عليه صارت القنية ايضا نوعين جسمانية كالمال
ومتاع الدنيا من احد الشهوات وطلب الرياسات
والجاه غدا على الناس والشهرة عند الخلق وروحانية
كالعلم والدين والتقوى والورع عن محارم الله ومعظم النوع الاول
المال لان به يتمكن الانسان من تناول الشهوات وتحصيل
الرفعات في الحيوة الدنيا ومعظم النوع الثاني العلم والدين
اذ فيهما يصير ذا منزلة عظيمة عند الله في الاخرة ويتمكن من المآرب
الاخروية والسعادات الابدية فقنية الروح العلم كما ان
قنية الجسد المال وبالعلم والدين تصفو النفوس ويزيد صفاؤها
واشراقها كما ان بالاكل والشرب ينمو الجسد ويزيد ويسمن
ويعيش من جوع فلما كان الامر كذلك صارت المجالس اثنين
مجلس الاكل والشرب واللهو واللعب والغناء والرقص وطلب

الشهوات والمقاصد الخسيسة والمآرب الخبيثة كمجالس
معقودة في هذا الزمان ومجمع رقصهم وصفقهم وتغنيهم وتلذذهم
ومجلس العلم والحكمة وسماع روحاني ونقل معان عرفانية
وكلمات حكمية وامور اخلاقية دينية وخطابات الهامية واسرار
الهية واشواق عقلانية من الاغذية الروحانية والاطعمة
النفسانية للارواح والنفوس المتالهة التي لا تبيد جواهرها ولا
ينقطع سرورها في الدار الاخرة كما في قوله تعالى فيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وتلك الاطعمة
والاغذية الروحانية غير مدركة باحدى الحواس الظاهرة بل هي
اسرار لا يمكن نيلها الا بالخواطر والقلوب الذكية كما في قوله جل اسمه
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب ولما كانت المجالس اثنين صارت المأمومون اثنين
واحد يسال حاجته من غرض الدنيا واصلاح الجسد وجر منفعة
اليه او دفع مضرة عنه واخر يسال مسئلة من العلم واصلاح امر

النفس وخلاصها من جهالات الظلمات ومنفعة للذين طلب
لطريق الاخرة واجتهاد في الوصول الى جوار الرحمن و
فرارا من العذاب الاليم وفوزا بالنعيم المقيم وصعودا
الى الملأ الاعلى والسكان في درجات الجنان وحظاير القدس
والروح والريحان المذكور في القرآن [illegible] اسلكوا
ايها الاحوال التي تكون طريق النجاة ان عرض من وضع هذه
الرسالة ليس توبيخا لرجل معين او رجلين او تعريضا بحال
واحد بعينه او اثنين من المتشبهين بارباب الكمال المنزهين
بزي اهل الوجد والحال الذي يكون مع تورطهم في الشهوات
وقصور نظرهم كالنسوان والصبيان على اللذات حكاية البالغين
من الرجال المتقلدين مع تحليتهم بحلية الناعمات في المجال
اقوال الابطال بل غرض التنبيه والاعلام لمن له ذوق سليم وقلب
صحيح على فساد الزمان وانحراف اكثر الناس عن جادة السلوك
الى طريق العلم والعرفان وقشو دار الضلال والجهل والهذيان

في اثناء الدور لان حيث انتشر غياهب ظلمات العمى والضلالة
في القلوب والاذهان الى غاية يعدون البطالة والتعطل في
امور الاخرة والدين نهاية وجدان التقرب في السلوك الى
رب العالمين ويحسبون دعاة الشيطان وغلبة الوسواس
واستيلاء الوهم بالافكار الباطلة والخيالات الفاسدة
الناشئة من صرف العمر فيما لا يعني من باب الهامات الحق
واشارات عالم الملكوت قد ذكرت جملة من مقامات
السالكين طريق الاخرة وصفاتهم وملكاتهم وجملة من اوصاف
اضدادهم البطالين الطالبين للدنيا ليكون المريد الصادق
على بصيرة في اتباع من يسلك سبيل الحق وطريق الصدق
ويتميز عنده العارف الكامل المكمل عن الجاهل الضال المضل
وينفصل لديه الاعمى المنافق عن البصير المحدق والحبر الخبير عن
العامي النكير لئلا يضل في الطريق ويؤدي امره الى الخسران المبين
بسبب اتباع الشياطين المفسدين وطاعة المضلين الذين يجعلون

الالان

الانسان الذي يتبعهم حينا من الاحيان بريئا من اشغال
الدنيا والحساب المعيشة الذي فيه نوع اعانة للخلايق وعريا
من فرايض الدين وتحصيل العلم واليقين الذي تحصيل الفوز
بالدرجات الاخروية والقرب عند الخلايق ويكون فيما
ذكرنا بيانه من مذمة الكبر وحب الدنيا وتجريد المعرفة
وطلب الاخرة حثا للطالبين وترغيب للكاين في تحصيلهم
واكتسابهم المعارف الالهية والمعالم اليقينية المنورة
لقلوبهم في استكشاف الحق واليقين ورفضهم واجتنابهم
عن اللذات الدنية وتبديل الشهوات الجسمانية المكدرة لنفوسهم
المظلمة لقلوبهم المنزلة لاردائهم منزلة البهايم والحشرات
الردية لها الى اسفل السافلين وتهوى المردة والشياطين
فمن تامل في فصول هذه الرسالة تاملا شافيا معنا وتفكر
في مقاصده واصوله تفكرا كافيا شبعا ينبعث لامحة منه
ان كان ذا فطرة صافية صحيحة خالية عن امراض الحسد والعناد

وقريحة ذكية مستقيمة خالصة عن اسقام الجحود والعصبية
واللداد شوق قوى الى امعان الفكر والنظر فى المعارف الحقة
والالهيات والمطالب العالية والمعارف الكشفية الربوبية
التى بها يبلغ الانسان من جهة تكميل القوة العلمية الى مرتبة
الملئكة المقربين واهل الولايات والكرامات من اصحاب
الدين ويحدث له حرص شديد على تطهير القلب عن الدنيا
والميل الى زهراتها وتغسيل الباطن عن درن الصفات الذميمة
والملكات الرذيلة التى بها يتيسر له من جهة نفسه المتفوية .
لكنا جرى العلم والعمل الى جوار رب العالمين اما طريق العلم فبيان
لكيفية سلوكه مجموعة فى كتابنا المسمى بالحكمة المتعالية الملقب
بالاسفار الاربعة ومتفرقة فى مواضع من كتبنا ورسائلنا
واما طريق العمل فتفاصيل الاعمال مستنبطة من كتاب الله تعالى
واحاديث نبيه واوليائه الطاهرين سلام الله عليهم الى يوم الدين
استنباط بالاحكام فى الانظار العقلية كما ان تفاصيل العلوم مستنبطة

[illegible]

من الكتاب والحديث استنباطا بالاطوار السنية والاذواق
الالهية التي هي فوق طور الفكر والنظر بمقدمات المجاهدة واوضاع
السلوك لسبيل الرياضة واذا بلغ الكلام الى هذا المقام
فلنختم هذه الرسالة ببيان شروط الارادة وفرائض المريد
ومقدمات سعيه واجتهاده اعلم ان من شاهد حقارة الدنيا
وفنائها وعلم عظم الاخرة وبقائها اما بحسب تقليد ابائه
وبحسب عرفان قلبي ببرهان صحيح بالضرورة مريد لحرث الاخرة
مشتاق اليها سالكا سبيلها مستهينا بنعيم الدنيا فان من كان معه
خرزة فرأى جوهرة نفيسة لم يتولد رغبة في الخرزة وقويت
رغبته وارادته في بيعها بالجوهرة فمن ليس مريدا لحرث الاخرة
طالب للقاء الله فهو لعدم ايمانه بالله واليوم الاخر ايمانا قلبيا
دون تحريك اللسان بالكلمتين او حديث القلب بهما فان
المانع من الوصول عدم السلوك والمانع منه عدم الارادة
والمانع منها عدم الايمان والسبب لعدمه عدم قوة التفطن لحقايق

الامور لاستيلاء الهوى والشهوات وغلظة الحجب وتراكم
الظلمات وعدم الهداة المذكرين لاحوال المبدء والمعاد وفقد
العلماء بالله واليوم الاخر الهادين الى طريق اليقين والمنبهين
على حقارة الدنيا وانقراضها وعظم امر الاخرة ودوامها فالناس
حيث انهم غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رقدتهم
وليس في علماء الدين من ينبههم فان طلب احد طريقا اليهم
وجدهم مائلين الى الهوى عادلين عن نهج الاخرة ويوم الدين
فصار ضعف الارادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى
اسبابا مخلية لطريق الله عن السالكين ومهما كان المطلوب محجوبا
والدليل مفقودا والهوى غالبا والطالب غافلا امتنع الوصول
وتعطلت الطرق فان تنبه متنبه من نفسه او من غيره وانبعث
له ارادة في حرث الاخرة وتجارتها فينبغي ان يعلم ان له شروطا
لا بد من تقديمها في بداية الارادة وله معتصم لا بد من التمسك به
وله حصن لا بد من التحصن به ليامن من الاعداء القطاع لطريقه

وله وظائف لابد من ملازمتها في وقت سلوكه الى الشروط
فهو رفع الحجاب والسد الذي بينه وبين الحق فان حرمان
الخلق بسببه تراكم الحجب ووقوع السد على طريقهم قال تعالى
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون والحجب اربعة المال والجاه والتقليد
والمعصية فلا بد ان يرفع عن نفسه الاول بالتفريق والاخراج
عن ملكه الا قدر ضرورته لئلا يكون قلبه مشغولا ولو بدرهم
لانه بقدره يحجبه عن الحق والثاني بالبعد عن مواضع الجاه
وبايثار التواضع والخمول والهرب من اسباب الذكر والشهرة
والثالث بان يترك التعصب لمذهب دون مذهب ويطلب
حقيقة الامر في اعتقاداته التي تلقفها تقليدا من المجاهدة
لا من المجادلة والرابع بالتوبة والخروج من المظالم وتصميم
العزم على عدم العود وتحقيق الندم على ما مضى ورد المظالم و
ارضاء الخصوم لان من لم يرفع حجب المعاصي بادر فيستحيل ان يفتح له الملك

باب المكاشفة فاذا قدم هذه الشروط كان كمن تطهر وتوضأ
للصلوة التي هي معراج المؤمن فيحتاج الى امام يقتدي به ولاستاذ
يتأسى به ليهديه الى سواء السبيل وهذا هو المعتصم للمريد بعد
تقديم الشروط المذكور فليتمسك به تمسك الاعمى على شط
البحر بالقايد بحيث يفوض اليه امره بالكلية فلا يخالفه في صدوره
وروده حتى قيل ان المريد بين يدي الشيخ كالميت بين
يدي الغاسل يقلبه من حال الى حال كيف يشاء وهو لا يتكلم
معه ولا يرد عليه وذلك لان خطاء شيخه اكثر نفعا في حقه من
صواب نفسه فاذا وجد مثل هذا المعتصم فيجب عليه ان يعتصمه
بحصن حصين يدفع عنه قواطع الطرق وهي امور خمسة جمعها شاعر
في قوله شعر صمت وجوع وسهر وعزلة وذكر بدوام ناتمامان
جهان را بكند كار تمام اما الجوع فلينقص دم القلب وتبيضه
وفي تبيضه تنويره ولاذابته شحم الفواد وفي ذوبانه رقته التي هي
مفتاح المكاشفة كما ان قوته سبب الحجاب واما السهر ففيه جلاء

القلب وصفائه وتنوره منضما الى الصفاء والنور الحاصلين
بالجوع حتى يصير القلب كالكوكب الدري والمراة المجلوة يلوح
فيه حقايق الامور والسهر ايضا نتيجة الجوع فانه مع الشبع غير
مقدور والنوم يقسي القلب ويميته الا بقدر الضرورة وقيل
في صفة الابدال ان اكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة
واما الصمت فلان الكلام يشغل القلب وشره النفوس للكلام
عظيم فيستروح اليه فالصمت يلقح العقل ويجلب الورع ويعلم
التقوى واما العزلة والخلوة ففايدتهما دفع الشواغل وضبط
السمع والبصر فانهما دهليزا القلب فلا بد من سد الحواس
الا عن قدر الضرورة وليس ذلك الا بالجلوس في مكان مظلم
فيلف راسه في الجيب او يتدثر بكساء او ازار ففي مثل هذه
الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية الا ترى
ان نداء رسول الله صلعم بلغه وهو على مثل هذه الصفة فقيل له يا ايها
المزمل يا ايها المدثر فهذه الاربعة جنة المريد وحصن يدفع عنه

١١١

القواطع والعوارض القاطعة للطريقة فيشتغل بعد ذلك لسلوك
الطريق ويقع عليه اسم السالك والسلوك عبارة عن قطع
العقبات بين العبد وبين الله وسميت هي الاصفات القلب
التي منها التعلق بالدنيا وهو راس كل خطيئة وبعض
تلك العقبات اعظم من بعض والترتيب في قطعها الاشتغال
بالاسهل فالاسهل وهذه الصفات الذميمة اسرار العلايق التي
قطعها في اول الارادة واثارها الباقية فلابد لن يخلي الباطن
عن اثارها كما خلي الظاهر عن اسبابها الظاهرة وفيه يطول
المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الاحوال وطريق المجاهدة
في كل صفة غالبة ذميمة معتادة الهوى ومخالفة الشهوة بترجيح
ما يقابلها ليضعف ولم يبق تعلق القلب بها فاذا فعل المجاهدة يشغله
الشيخ بذكر يلزم قلبه على الدوام ويمنعه من تكثير الاوراد الظاهرة
بل يقتصر على الرواتب والفرايض ويكون ورده وردا واحدا وهو لباب
الاوراد وثمراتها اعني ملازمة القلب لذكر الله بعد الخلو من ذكر غيره حتى

الخلق

يكون في صورة العاشق المستهتر الذي ليس له الا هم واحد فيلتزم
زاوية يتفرد به ويأكل من القوت الحلال قدرا يسيرا وعند ذلك
يلقنه الشيخ ذكرا من الاذكار الذي يراه مناسبا له حتى يسقط
حركة لسانه ويكون الكلمة كانها جارية مع اللسان من غير تحريك ثم
لا يزال يواظب حتى يسقط الاثر عن اللسان ويبقى صورة اللفظ
في القلب ثم لا يزال كذلك حتى يمحي عن القلب حروف اللفظ وصورته
ويبقى معناه وحقيقته لازما للقلب حاضرا معه غالبا عليه ولعتريه
عند ذلك خواطر يفتح عليه باب وربما يرد عليه من وساوس الشيطان
ما هو كفر او بدعة وما كان كارها له ومشمئزا الا ماطته عن القلب
لم يضره ذلك وهي منقسمة الى ما يعلم قطعا ان الله منزه عنه فلا يبالي
به ويفزع الى الذكر ويستعيذ بالله ليدفعه عنه كما في قوله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله والى ما يشك فيه فيعرضه على سائر
ما يجده في قلبه من الاحوال وليستره عن غيره ثم الشيخ ينظر في حاله
ويتأمل في ذكائه وكياسته فان وجده ذكيا امره بالفكر ليتنبه من نفسه

على حقيقة الحق ويقذف في قلبه من النور ما يكشف له وذلك ولكن
علم لمن مثله لا يقوى عليه رده الا الاعتقاد الصحيح بالحيلة قلبه
من وعظا وذكر دليل قريب من فهمه ولابد للشيخ ان يتانى ويتلطف
فان هذه مهالك الطريق ومواقع اخطارها وكم من مريد اشتغل
بالرياضة فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه
طريقه واشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحة وذلك هو الهلاك
العظيم والبلاهة المحضة اقرب الى الخلاص من التجرد للفكر فان من اشتغل
بالفكر ودفع الشواغل والعلايق عن قلبه فقد ركب سفينة الخطر فان
سلم كان من ملوك الدين وان اخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلعم
عليكم بدين العجائز ثم المريد المتجرد للذكر والفكر قد يقطعه قواطع
كثيرة من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له من الاحوال وما يبدو
من اوائل الكرامات ومهما التفت لى شيء من ذلك وشغل به نفسه
كان ذلك فتورا في طريقه ووقوفا بل ينبغي له ان يلازم حاله جملة عمره
ملازمة العطشان الذي لا يرويه البحار ولو افيضت له ويدوم عليه

دوالی

ودرس باله الانقطاع عن الخلق والخلوة فاذا داوم على ذلك
وجد قلبه مع الله انكشف له جلال الحضرة الربوبية وتجلى له الحق
وظهر له من لطائف رحمة الله ما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط
الوصف به اتم فهذا منهاج رياضة المريد وتربيته في التدرج
الى لقاء الله تعالى لخصناه من بعض كتب اهل العرفان فلنختتم به الكلام
حامدا لله العزيز المنان ومصليا على رسوله المبعوث لهداية كافة
العقلاء من الانس والجان وآله الهادين للخلايق
الجنان المطهرين عن لوث ادناس الرذايل بلا نقصان
قد تمت هذه الرسالة على يد العبد
ابن آقا محمد ابراهيم آقا محمد علي
الاصفهاني في ليلة
من ليالي
شهر شعبان المعظم من شهور سنة ١٢٣٢ على هاجرها الف ثناء وتحية